

# إسعاف المطالع

## بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع

(من أول الكلام على مبادئ التصوف إلى آخر الكتاب)

تأليف:

الشيخ العلامة المحدث المقرئ الأصولي

محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي الشافعي

(ت: ١٣٣٨ هـ)

رحمه الله - تعالى - ونفعنا بعلومه في الدارين

### المجلد الرابع

تحقيق وتعليق:

ابن حرجو الجاوي

غفر الله - تعالى - ذنوبه وسائر ذنوبه في الدارين عيوبه

طبع للمرة الأولى

اسم الكتاب : «إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع»  
المؤلف : الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي الجاوي الشافعي (ت : ١٣٣٨ هـ)  
المحقق : ابن حرجو الجاوي  
المصمم : ابن حرجو الجاوي

حقوق طبع هذه النسخة محفوظة على محققها

#### الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي



### [ مقدمة الحق ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن سار  
على نهجه واتبع هداه، أما بعد :

فهذا تحقيق باب التصوف لكتاب «إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم  
جمع الجوامع» تأليف الشيخ العلامة المقرئ المحدث الأصولي محمد محفوظ بن عبد الله  
الترمسي الجاوي الشافعي -رحمهما الله تعالى-.

أقدمه للقراء الكرام معتمدا على نسخة خطية مصورة سبق بيان تفصيلها في  
مقدمة تحقيقي لباب الاجتهاد، وعدد أوراق نسخة هذا الباب ١٧ ورقة، وكل منها  
تتضمن على وجهين، إلا الورقة الأخيرة فإنها تحوي وجهها واحدا فقط.

وكان منهجي في تحقيق هذا الكتاب مثل ما ذكرته في مقدمة تحقيقي لباب  
الاجتهاد له. وتفاصيل الأعلام والمراجع التي لم تذكر في بابي الاجتهاد والتقليد  
وذكرها المصنف هنا تطرقت إلى ذكرها؛ لإتمام الفائدة.

هذا، وأسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،  
وينفعني به وكل من يتلقاه بقلب سليم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وحرره في سوكابومي

كثير الذنوب والمساوي

ابن حرجو الجاوي

٢٠١٦/١/٣ م



حسنة وقناعا غلب النار سربا لا تنزع قلبنا بعد اذ هويتنا وهب لنا  
 من لذك رحمة انك انت الوهاب اللهم انا نسالك ان توفقنا  
 للسعي والامستقامة وتمننا خاتمة المسعى والسعادة وعموم  
 فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلاما وآخروا هم ان  
 الحمد لله رب العالمين آمين ٣٤  
 يقول المؤلف الشارح احقر العبدى واذا من في ام العزى  
 محمد محمود بن عبد الله الترمسى كان الله له وختم بالصلوات  
 عليه ابتداء في تأليف هذا الشرح الذي سميت به اسعاف  
 المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع بتصرف يوم السبت  
 سادس شهر الربيع الاول عام خمس وعشرين وثلثمائة واكت  
 وفرغت منه ضيق يوم الجمعة المباركة ربيع عشر  
 الربيع الثاني عام ستة وعشرين وثلثمائة  
 بعد الله فكانت مئة الثالثة ثلثة  
 عشر شرا ونحو ثمانية ايام وكان ذلك  
 في مكة المكرمة نعم كتبت منه  
 في عرفات وعنى ايام الوقوف  
 ورحى الحجرات والله  
 سبحانه وتعالى  
 اعلم  
 ثم

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط كتاب :

«إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع» باب التصوف.



نص محقق لكتاب :

# إسعاف المطالع

بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع

(من أول الكلام على مبادئ التصوف إلى آخر الكتاب)

تأليف :

الشيخ العلامة المحدث المقرئ الأصولي

محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسي الشافعي

(ت : ١٣٣٨ هـ)

رحمه الله - تعالى - ونفعنا بعلومه في الدارين

تقيق وتعليق :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله - تعالى - ذنوبه وسر في الدارين عيوبه

## [متن 'البدر اللامع نظم جمع الجوامع' باب التصوف]

### [خاتمة]

أول واجب على المكلف \*\*\* معرفة الله ببرهـان وفي  
وقال الأستاذ: المؤدي من نظر \*\*\* لها وقال القاضي: أول النظر  
وابن الجويني قال وابن فوركا \*\*\* القصد للصحيح منه مدركا  
قلت: جرى ذا الخلف لفظا آيلا \*\*\* يعدّ ذا مقاصد أو وسائل  
وصاحب النفس الأبية ربا \*\*\* بها عن السفساف وعلي [حبا]  
ومن يكون عارفا بربه \*\*\* تصور ابتعاده من قربه  
فخاف وارتجى وصار صاغيا \*\*\* لما يقول آمرا وناهيا  
فارتكب المأمور والنهي اجتنب \*\*\* فعنده سيده لله أحب  
فكان جل سمعه مع البصر \*\*\* ويده كل به صح الخبر  
وصار لله وليا إن سأل \*\*\* أعطاه سؤلـه وإن لاذّ كفل  
وساقط الهمة لا يُبالي \*\*\* بما انتحى من طرق الوصال  
وفوق جهل الجـاهـلين يجهل \*\*\* وفي رباق المارقين يدخل

---

<sup>1</sup> المتن الذي أثبتته هنا حققته بعد مقابلته على نسخة «البدر اللامع» المطبوعة، وهو في بعض الأحيان مخالف لما وجد في المطبوع كما سيراه القاري الكريم من خلال إشارتي إليه أثناء الشرح.



فدونك الصلاح أو فسادا\*\*\* قربا من الله أو ابتعادا  
سعادة أو شقاوة نعيما\*\*\* في منزل البقاء أو جحима  
وزن بشرع خاطرا فإن [جلا]\*\*\* مأموره بادر فذا من ذي العُلا  
فإن من الوقوع لا الإيقاع في \*\*\* منهية خشيت لا تـوقفني  
و إن يك استغفارنا يفتقر \*\*\* لمثلــــــــــــه فإننا نستغفر  
من ثم قال السهروردي أعيلا \*\*\* وإن تحف عجباً فداؤ الحلالا  
مستغفرا وإن يكن من نهياً \*\*\* فاحذر فليس فعله مرضيا  
لأنـــــــــــــه نفسي أو شيطاني \*\*\* فإن تمّل فافزع إلى [الرحمن]  
حديث نفس كف عن لسان \*\*\* وعمل و الهَمّ مغفوران  
قلت وفي مجرد العزم احكما \*\*\* باثمه والعزم ما قد صمّا  
أمانة خالف وجاهدها [فإن] \*\*\* فعلت تب فإن أبت أن تطمئن  
وحجة في غيها استلذاذا \*\*\* أو كسلا يستحوذ استحواذا  
فاذكر هجوم هاذم اللذات \*\*\* وفجأة الزوال والفوات  
أو لقنوط فاخش مقت الرب \*\*\* واتل عليها آي غفر الذنب  
وما [حوت] رحمته والكرم \*\*\* واعرض لها التوبة وهي الندم  
تحقيقها إقــــــــــــلاع في الحال \*\*\* وعزم أن لا عود في المال

مع تسلّافي حق استطاعه \*\*\* و إن بخلق فهنا أطاعه  
صحت ولو من [بعد نقضها] قل \*\*\* عن [ذنبه] ولو صغير الزلل  
مع دوم إصرار على غير ولو \*\*\* كان كبيرا حسبها الجُلُّ رأوا  
وإن شككت هل لنهي يتمي \*\*\* أو هو مأمور فامسك تسلم  
ومن هنا قال الجويني لو حصل \*\*\* شك له في حالة الوضوء هل  
ذا الغسل فيه ثالث [أم] رابع \*\*\* يترك فعله وكل أمر واقع  
بقدره الإله مع إرادته \*\*\* خلاق كسب العبد من بدايته  
أعطاه قدرة بها استطاعا \*\*\* أن يتولى الكسب لا الإبداعا  
فالله جل خالق لا مكتسب \*\*\* وعنده بعكس هذا متسبب  
لأجل ذا القدرة فيما صححوا \*\*\* لعمل الضدين ليست تصلح  
وأنه العجز الذي يُكَالِل \*\*\* وصف وجودي لها يقابل  
تقابل الضدين لا [الملكه] \*\*\* مع عدم كما الحكيم سلكه  
ورجحت طوائف اكتسابا \*\*\* وآخرون تركنا الأسباب  
وثالث يقول هذا اختلفا \*\*\* أي باختلاف الناس وهو المصطفى  
من ثم قيل قصدك التجريد مع \*\*\* داعية الأسباب شهوة تقع  
خفية وعكسه انحطاط \*\*\* عن ذروة بها العلا يُنَاط

وقد يحيي الشيطان باطراح \*\*\* جانب رب الناس كالنصاح  
في صورة الأسباب أو بكسل \*\*\* ومهن في صورة التوكل  
ومن يوفق الإله يبحث \*\*\* عن ذين عالما بأن لا يحدث  
في الكون إلا ما أراد ولا \*\*\* ينفعنا عرفاننا بـ ما انجلى  
إلا إذا أرادته تعالى \*\*\* جدا ومجدا وسما جللا  
وقد أتى القول على المطلوب \*\*\* منقحا موضح الأسلوب  
والحمد لله الكريم ظاهرا \*\*\* وباطنا وأولا وآخر  
ثم [صلاة وسلام] الرب \*\*\* على النبي وآله والصحب  
ما هطل الصبح بوبل وكفا \*\*\* وحسبنا الله تعالى وكفى.

### [نص شرح المصنف]

[قال المصنف - رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين -]:

**(خاتمة) - نسأل الله تعالى حسنها - في مبادئ التصوف**

### [اختلاف العلماء في تعريف التصوف]

أختلف في حده على أقوال كثيرة متقاربة:

فقال معروف الكرخي: هو الأخذ بالحقائق، والياس من أيدي الخلاق<sup>٢</sup>.

وقال [الجريري]: هو مراقبة الأحوال ولزوم الأدب<sup>٣</sup>.

وقال رويم: استرسال النفس مع الله - تعالى - على ما يريد<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> هو الإمام معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ (ت: ٢٠٠ هـ): أحد أعلام الزهاد والمتصوفين. كان من موالى الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم. ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد. اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به، حتى كان الإمام أحمد ابن حنبل في جملة من يختلف إليه. انظر «الأعلام» (٢٦٩/٧).  
<sup>٢</sup> ذكره الإمام القشيري في «الرسالة القشيرية» (٤٦٥) وذكره أيضا الخادمي في «بريقة محمودية» (٤٣/٢).

<sup>٣</sup> في الأصل: (الجريري) والصحيح ما أثبتته هنا، وهو شيخ الصوفية، أبو محمد الجريري الزاهد. قيل: اسمه أحمد بن محمد بن حسين وقيل: عبد الله بن يحيى. وقيل: حسن بن محمد. لقي السري السقطي والكبار، ورافق الجنيد، فلما توفي الجنيد، أجلسوه مكانه، وأخذوا عنه آداب القوم. حج في سنة إحدى عشرة، فقتل في رجوعه يوم وقعة الهبير، وطنته الجمال النافرة، فمات شهيدا، وذلك في أوائل المحرم، سنة اثنتي عشرة، وهو في عشر التسعين. انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٨٦/١١).  
<sup>٤</sup> انظر: «الرسالة القشيرية» (٤٦٧).

<sup>٥</sup> هو الإمام الفقيه المقرئ، الزاهد العابد، أبو الحسن رويم بن أحمد، وقيل: رويم بن محمد ابن يزيد بن رويم بن يزيد البغدادي، شيخ الصوفية، ومن الفقهاء الظاهرية، تفقه بداود. وهو رويم الصغير، وجده هو رويم الكبير، ومن جيد قوله: السكون إلى الأحوال اغترار. وقال: الصبر ترك الشكوى، والرضى استلذاذ البلوى. توفي رويم ببغداد سنة ثلاث وثلاث مائة. انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤٤/١١).

<sup>٦</sup> انظر: «الرسالة القشيرية» (٤٦٥).

وقال الشبلي<sup>٤</sup>: هو الجلوس مع الله بلا هم.

وقال عمرو بن عثمان المكي<sup>٥</sup>: هو أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت<sup>٦</sup>.

وقال الغزالي<sup>٧</sup>: هو تجريد القلب لله - تعالى - واحتقار ما سواه<sup>٨</sup>.

وقال سيد الطائفة الجنيد<sup>٩</sup>: هو استكمال كل خلق سنيي، وترك كل دنيي<sup>١٠</sup>.

وكلام الناظم<sup>١١</sup> كـ «أصله»<sup>١٢</sup> فيما بعد ظاهر في هذا، وقد افتتح - رحمه الله تعالى - بأساس العمل<sup>١٣</sup> فقال:

<sup>٤</sup> هو الإمام دلف بن جحدر الشبلي (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ): كان في مبدأ أمره واليا في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر، ومولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، ف قيل (دلف بن جعفر) وقيل (جحدر بن دلف) و (دلف ابن جعترة) و (دلف بن جعونة) و (جعفر ابن يونس). انظر «الأعلام» (٣٤١/٢) انظر: «الرسالة القشيرية» (٤٦٧)

<sup>٥</sup> هو الإمام عمرو بن عثمان بن كرب، أبو عبد الله المكي (ت: ٢٩٧ هـ): الصوفي العالم بالأصول، من أهل مكة. له مصنفات في «التصوف» وأجوبة لطيفة في العبارات والاشارات. زار أصبهان. وتوفي ببغداد، وقيل: بمكة. قال أبو نعيم: «معدود في الأولياء، أحكم الأصول، وأخلص في الوصول». من كلامه: «المروءة التغافل عن زلل الإخوان». انظر «الأعلام» (٨١/٥) انظر: «الرسالة القشيرية» (٤٦٥)

<sup>٦</sup> سبقت ترجمته في باب الاجتهاد.

<sup>٧</sup> ذكره الإمام المحلي في «البدر الطالع في حل جمع الجوامع» (٤٧٠/٢)

<sup>٨</sup> هو الإمام الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الحزاز، أبو القاسم (ت: ٢٩٧ هـ): مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالحزاز لأنه كان يعمل الحز. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. له كتب منها (رسائل) و (دواء الأرواح). انظر «الأعلام» (١٤١/٢)

<sup>٩</sup> ذكره السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٥/٢) والخطيب البغدادي في «المنتخب من كتاب الزهد والرفائق» (٧٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١٩/٥٦) وابن السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٧١/٢)

<sup>١٠</sup> هو العلامة الأشموني وقد سبقت ترجمته.

<sup>١١</sup> انظر: «جمع الجوامع» (١٣٠)

<sup>١٢</sup> انظر: «حاشية العطار» (٥١٥/٢)



### [أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى]

(أول واجب) "شرعا" مقصود لذاته (على المكلف) أي البالغ العاقل،

فدخل فيه العوام والعبيد والنسوان، (معرفة الله) -تعالى-.

لقوله -عز من قائل- : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] ﴿ وَلْيَعْلَمُوا

أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

ولأنها مبنى سائر الواجبات؛ إذ لا يصح بدونها واجب، ولا مندوب.

والمراد بها معرفة وجوده -تعالى-، وما يجب له من إثبات أمور ونفي أمور.

وهي المعرفة البرهانية، كما أشار إليه بقوله من زيادته : (برهان وفي) لا

الإدراك والإحاطة بكنه الحقيقة؛ لامتناعه شرعا وعقلا.

### [من لم تبلغه الدعوة لا يعذب]

ولا بد من بلوغ دعوة الرسول إلى ذلك المكلف، فمن لم تبلغه الدعوة لا

يجب عليه ما ذكر على الأصح، ولا يعذب، ويدخل الجنة؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا

مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الأنبياء: ١٥].

---

" قال الإمام الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٢٣/٤) : "اختلف في أول ما يجب على المكلف على بضعة عشر قولاً". ومثله ما ذكره الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨١٦)

قلت : قد ذكر المصنف هنا أربعة أقوال فقط، فيها أذكر باقيها، فأقول : الخامس : الشك، السادس : الإقرار بالله ورسوله، السابع : النطق بالشهادتين، الثامن : قبول الإسلام والعزم على العمل ثم النظر بعد القبول ليعلم به صحة المقبول، التاسع : اعتقاد وجوب التعليل، العاشر : التقليد، الحادي عشر : أن النظر لا يجب إلا عند الشك فيما يجب اعتقاده فيلزم البحث عنه والنظر فيه إلى أن يعتقده. انظر «تشنيف المسامع» (٤٢٥/٤) «حاشية العطار» (٥١٦/٢)

" ونقل عن الماتردية أنها واجبة بالعقل والفرق بينهم وبين قول المعتزلة أن المعتزلة جعلوا العقل موجبا والماتردية جعلوا الموجب هو الله تعالى. انظر : «حاشية العطار» (٥١٤/٢)

" انظر : «البدر الطالع في حل جمع الجوامع» (٤٧٠/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٥/٢)

" انظر : «حاشية العطار» (٥١٤/٢)

" انظر : «حاشية العطار» (٥١٤/٢)

" انظر : «نهاية السؤل شرح منهاج الوصول» (٥٥/١) «حاشية العطار» (٨٨/١)



قال الحافظ ابن حجر<sup>١</sup> : «ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم، ومن مات في الفترة، ومن ولد أكمه أعمى أصم، ومن ولد مجنوناً أو طراً عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك، أن كلا منهم يدل بحجة، ويقول : لو عقلت أو ذكرت لأمنت، فترفع لهم نار، فيقال : ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن امتنع أدخلها كرها» انتهى

#### [أهل الفترة ناجون]

قال جمع من المحققين : إن أهل الفترة ناجون، وأطلق الأئمة ولو بدلوا وغيروا وعبدوا الأصنام، وما ورد في بعضهم من العذاب إما أنه آحاد لا يعارض القطع، أو أنه لمعنى يخص ذلك البعض يعلمه الله - تعالى -<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> هو الإمام أحمد بن علي بن محمد الكناشي العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) : من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) و (لسان الميزان) و (الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام) و (ديوان شعر) و (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) و (ذيل الدرر الكامنة) و (ألقاب الرواة) و (تقريب التهذيب) و (الإصابة في تمييز أساء الصحابة) و (تهذيب التهذيب) و (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) و (تعريف أهل التقديس) و (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) و (المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس) و (تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث) و (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر) و (المجالس) و (القول المسد في الذب عن مسند الإمام أحمد) و (ديوان خطب) و (تسديد القوس في مختصر الفردوس للدليمي) و (تبصير المتبهي في تحرير المشتبه) و (رفع الإصر عن قضاة مصر) و (إنباء الغمر بأبناء العمر) و (إنحاف المهرة بأطراف العشرة) و (الإعلام في من ولي مصر في الإسلام) و (نزهة الألباب في الألقاب) و (الديباجة) و (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) و (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) و (تغليق التعليق). انظر «الأعلام» (١/ ١٧٨)

<sup>٢</sup> انظر : «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٢٠١)

<sup>٣</sup> انظر : «حاشية العطار» (١/ ٨٨)

### [والدا الرسول - صلى الله عليه وسلم - ناجيان]

وإذا كان في أهل الفترة عموماً فأولى نجاة والديه - صلى الله تعالى عليه وسلم - فإنه لا يحل إلا في شريف عنده - تعالى -، والشرف لا يجامع كفراً، وهذا الذي ندين الله - تعالى - به.

### [أقوال أخرى في أول الواجبات على المكلف]

ثم ما ذكره أن المعرفة أول الواجبات هو الأصح " من بضعة عشر قولاً في المسألة<sup>٢٠</sup>، وقد ذكر بعضها أيضاً بقوله :

(وقال الأستاذ) - بدرج الهمة - أبو إسحاق الإسفرائني<sup>٢١</sup> : أول واجب على المكلف (المؤدي من نظر لها) أي النظر المؤدي إلى المعرفة، فإنه لا يتوصل إليها إلا بالنظر، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>٢٢</sup>. وفي التنزيل آيات في وجوب النظر، والتنبيه على الآيات والعلامات<sup>٢٣</sup>.

<sup>٢٠</sup> قال الشيخ الحموي الحنفي في غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر (٣/ ٢٤٠) : " اعلم أن السلف اختلفوا في أبي الرسول - صلى الله عليه وسلم - هل ماتا على الكفر أم لا؟ فذهب إلى الأول جمع منهم صاحب التيسير، وذهب إلى الثاني جماعة منهم متمسكين بأحاديث دالة على طهارة نسبه الشريف - عليه الصلاة والسلام - من دنس الشرك وشين الكفر، ونفر من الجميع الأول قالوا بنجاتها من النار منهم الإمام القرطبي، فإنه قال: إن الله - تعالى - أحياهما له - عليه الصلاة والسلام - وآمنا به فإن قلت: أليس الحديث الذي ورد في إحيائها موضوعاً؟ قلت: زعمه بعض الناس إلا أن الصواب أنه ضعيف لا موضوع<sup>٢٤</sup>.

قلت : قال الحافظ البيهقي في «السنن الكبرى» (١٤٤٥٨) : " وأبواه كانا مشركين ". وكان الحافظ السيوطي مال إلى الثاني وانتصر له وأفرده في مصنفات مستقلة كنحو مسالك الحنفا في والدي المصطفى.

<sup>٢١</sup> وهو قول الإمام أبي الحسن الأشعري، وذكر التلمساني أنه قول عامة أهل الحديث وسلخوا طريق السلف. انظر : «تشنيف المسامع» (٣٢٣/ ٤) «الغيث الهامع» (٨١٧)

<sup>٢٢</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٢٣/ ٤) «الغيث الهامع» (٨١٧)

<sup>٢٣</sup> سبقت ترجمته في باب الاجتهاد.

<sup>٢٤</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٢٤/ ٤) «البدر الطالع» (٤٧٠/ ٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٦/ ٢) «الغيث الهامع» (٨١٧)

<sup>٢٥</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٢٤/ ٤) «الغيث الهامع» (٨١٧)

قال الغزالي في بعض كتبه : النظر طويل عند من لا يعرفه، وجيز عند من عرفه، فإنك إذا عرف أنك محدث فالمحدث لا يستغني عن المحدث، فحصل لك البرهان على الإيمان بالله -تعالى-، فما أقرب هاتين المعرفتين؟  
**(وقال القاضي)** أبو بكر الباقلاني<sup>١</sup> : أول الواجب عليه **(أول النظر)**؛ لتوقف النظر على أول أجزائه<sup>٢</sup>.

قال بعض المحققين : فيه إن تعلق الخطاب بالكل [لا] يستلزم تعلقه بالجزء، واللازم التكليف بالكل بدون التكليف بالجزء، لا التكليف بالكل بدون الجزء الذي هو محال، وحينئذ لا تتحقق الأولوية في الوجوب<sup>٣</sup>.  
ثم نقل هذا القول عن القاضي هو الذي في «الأصل»<sup>٤</sup> لكن الذي نقل عنه جماعة<sup>٥</sup> هو ما يأتي على الإثر، فلعل له قولين في المسألة<sup>٦</sup>.

---

<sup>١</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨١٧)

<sup>٢</sup> سبقترجمته في باب الاجتهاد.

<sup>٣</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٠/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٦/٢) «تشنيف المسامع» (٣٢٤/٤) «الغيث الهامع» (٨١٧)

<sup>٤</sup> ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما أثبتته هنا لأنه ثابت في «حاشية الشريبي مع حاشية العطار» (٥١٥/٢)

<sup>٥</sup> انظر : «حاشية الشريبي مع حاشية العطار» (٥١٥/٢)

<sup>٦</sup> انظر : «جمع الجوامع» (١٣٠)

<sup>٧</sup> منهم الإيجي كما ذكره في «المواقف» (١٦٦/١) فإن رأي القاضي الباقلاني مثل رأي ابن فورك وإمام الحرمين.

<sup>٨</sup> قلت : الذي نقله صاحب «الأصل» هو مثل ما ذكره الباقلاني نفسه في كتابه «الإنصاف» (١٣) فإنه قال : «أن الواجب على المكلف أن يعرف بدء الأوتار والمقدمات التي لا يتم له النظر في معرفة الله عز وجل وحقيقة توحيده».

(وابن الجويني) إمام الحرمين " (قال) هو (و) الأستاذ أبو بكر (ابن فوركا) " بألف الإطلاق : أول الواجب عليه (القصد الصحيح منه) أي النظر (مدركا)؛ لتوقف النظر على قصده"، لأنه فعل اختياري، وكل فعل اختياري متوقف على القصد، وليس وجوب النظر متوقفا على وجود القصد؛ لأنه واجب، سواء أوجد القصد أم لا، فيكون القصد مقدمة الواجب المطلق الذي هو [القصد]".<sup>١١</sup>

وأورد : أنه لو كان واجبا لكان فعلا اختياريا مسبوقا بقصد آخر، ويُنقل الكلام إليه، فيدور أو يتسلسل، وأنه محال".

وأجيب : بأنه يجوز أن يكون القصد صادرا من الفاعل المختار بلا قصد آخر سابق عليه، بأن يكون قصد القصد عين القصد".

نعم، قال بعضهم : إن ذلك لا يقتضي نفي تعليق الإيجاب بالقصد أولا؛ لأن النقل مقدور، فيتعلق الإيجاب به أولا، ثم يستتبع وجوب القصد". فليتأمل.

<sup>١١</sup> سبق تـرجـمـته في باب الاجتهاد.

<sup>١٢</sup> هو الإمام محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت : ٤٠٦ هـ) : الواعظ العالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور، وبني فيها مدرسة. وتوفي على مقربة منها، فنقل إليها. له كتب كثيرة، منها (مشكل الحديث وغريبه) و (النظامي) و (الحدود) و (التفسير) و (حل الآيات المشابهات) و (غريب القرآن) و (رسالة في علم التوحيد) و (الإملاء في الإيضاح والكشف عن وجوه الأحاديث الواردة). انظر «الأعلام» (٨٣/٦)

<sup>١٣</sup> انظر : «المواقف» (١٦٦/١) «البدر الطالع» (٤٧٠/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٦/٢) «تشنيف المسامع» (٣٢٥/٤) «الغيث الهامع» (٨١٧)

<sup>١٤</sup> كذا في الأصل، لعل الصحيح (النظر) وهو المثبت في «حاشية العطار» (٥١٥/٥)

<sup>١٥</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥١٥/٥)

<sup>١٦</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥١٥/٥)

<sup>١٧</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥١٥/٥)

<sup>١٨</sup> انظر : «حاشية الشربيني مع حاشية العطار» (٥١٥/٢)



### [اختلاف الناس في أول الواجبات لفظي عند الإمام الرازي]

(قلت) تبعاً للإمام الرازي "وغيره" إذ قالوا ما معناه : (جرى ذا الخلف

لفظاً آيلاً) أي أن الخلاف لفظي فقط، يرجع إلى أنه هل المراد هو الواجب لعينه أو لغيره؟

فمن أراد الأول قال : إنه المعرفة، ومن أراد الثاني قال : النظر أو القصد.  
وقوله : (يُعَدُّ ذا مقاصد أو وسائل) بنقل حركة همزة «أو» إلى الدال، معناه :  
قول الإمام "إن أريد أول الواجبات المقصودة بالقصد الأول فهو المعرفة عند من يجعلها مقدورة، وإن أريد أول الواجبات كيف كانت فهو القصد".

---

"هو الإمام محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) : الإمام المفسر. أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) و (المسائل الخمسون في أصول الكلام) و (الآيات البينات) و (عصمة الأنبياء) و (الإعراب) و (أسرار التنزيل) و (المباحث المشرقية) و (أنموذج العلوم) و (أساس التقديس) و (المطالب العالية) و (المحصول في علم الأصول) و (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) و (السر المكتوم في مخاطبة النجوم) و (الأربعون في أصول الدين) و (نهاية العقول في دراية الأصول) و (القضاء والقدر) و (الخلق والبعث) و (الفراصة) و (البيان والبرهان) و (تهذيب الدلائل) و (الملخص) و (النفوس) و (النبوات) و (كتاب الهندسة) و (شرح قسم الإلهيات من الإشارات لابن سينا) و (لباب الإشارات) و (شرح سقط الزند للمعري) و (مناقب الإمام الشافعي) و (شرح أسماء الله الحسنى) و (تعجيز الفلاسفة). انظر «الأعلام» (٣١٣/٦)

"وسبقه إليه الإيجي حيث قال في «المواقف» (١٦٦/١) : "والتزاع لفظي؛ إذ لو أريد الواجب بالقصد الأول أي لو أريد أول الواجبات المقصودة أو لا وبالذات فهو المعرفة اتفاقاً، وإلا أي وإن لم يرد ذلك بل أريد أول الواجبات مطلقاً فالقصد إلى النظر، لأنه مقدمة للنظر الواجب مطلقاً فيكون واجبا أيضاً، وقد عرفت أن وجوب المقدمة إنما يتم في السبب المستلزم دون غيره".

"انظر : «تشنيف المسامع» (٣٢٥/٤)

"انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٦/٢) «الغيث الهامع» (٨١٨)

"أي الإمام فخر الدين الرازي، وقد سبقت ترجمته.

"انظر : «حاشية العطار» (٥١٦/٢)

### [ رد الولي العراقي على من قال بأن الاختلاف فيه معنوي ]

وقول الزركشي: "بل الخلاف معنوي" تظهر فائدته في التعصية بترك النظر عند من أوجبه دون من لم يوجبه، رده الولي العراقي بأنه قد عرف من تقرير الإمام أنه واجب جزماً، إلا أنه وجوب الوسائل دون المقاصد.

وأما تعقب السيد "كلام الإمام بأنه مبني على وجوب مقدمة الواجب المطلق، ووجوبها إنما يتم في السبب المستلزم دون غيره، فأجاب عنه الجلال الدواني" بأنه لا فرق بين السبب المستلزم وغيره، فإن إيجاب الشيء يستلزم إيجاب ما يتوقف عليه ذلك الشيء بديهياً.

قال: "والحق عندي أنه إن كان النزاع في أول الواجبات على المسلم فيحتمل الخلاف المذكور، وإن كان النزاع في أول الواجبات على المكلف مطلقاً فلا يخفى أن

---

"سبقت ترجمته في باب الاجتهاد.

"انظر: «تشنيف المسامع» (٣٢٦/٤)

"سبقت ترجمته في باب الاجتهاد.

"انظر: «الغيث الهامع» (٨١٨)

"هو الإمام علي بن محمد بن علي، المعروف بالشریف الجرجاني الحنفي (٧٤٠ - ٨١٦ هـ): الفيلسوف، من كبار العلماء بالعربية. له نحو خمسين مصنفاً، منها "التعريفات" و"شرح مواقف الإيجي" و"شرح كتاب الجغميني" و"مقاليد العلوم" و"تحقيق الكليات" و"شرح السراجية" و"الكبرى والصغرى في المنطق" و"الحواشي على المطول للفتازاني" و"مراتب الموجودات" ورسالة في "تقسيم العلوم". ورسالة في فن أصول الحديث" وشرح التذكرة للغوسي" و"شرح الملخص" و"حاشية على الكشف". انظر «الأعلام» (٧/٥)

"هو الإمام محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين (٨٣٠ - ٩١٨ هـ): القاضي، الباحث، ويُعد من الفلاسفة. ولد في دوان (من بلاد كازرون) وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها. له (أنموذج العلوم) و(تعريف العلم) و(ثبت) و(إثبات الواجب) و(حاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام) و(أفعال العباد) و(حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي) و(شرح العقائد العضدية) و(تفسير سورة الكافرون) و(الأربعون السلطانية) و(حاشية على مباحث الأمور العامة) و(شرح تهذيب المنطق) و(الأسئلة الشريفة القرآنية) و(شرح هياكل النور للسهروردي). انظر «الأعلام» (٣٢/٦)

"انظر: «حاشية العطار» (٥١٦/٢)

"القائل جلال الدين الدواني رحمه الله تعالى.



الكافر مكلف أولاً بالإقرار، فأول الواجبات عليه هو ذلك، ولا يحتمل الخلاف".  
والله أعلم.

### [صفات صاحب النفس الآبية]

ولما بدأ -رحمه الله تعالى- بمعرفة الله -تعالى- ثنى بالنظر في الموجودات من نفسه وغيرها ذاتا وقولا وفعلا؛ ليتعاطى معاليها في الظاهر وهو علم الشريعة، وفي الباطن وهو علم الحقيقة، ويتجنب منها الرديء التافه، وهي الدنيا التي ورد ذمها في الآيات والأحاديث"، كحديث: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، أو عالم أو متعلم» فقال:

(وصاحب النفس) هي في الأصل ذات الشيء وحقيقته، ثم قيل للروح؛ لأنه نفس الحي (الآبية) أي التي تأبى الدنيا، ولا تريد إلا العلو الأخروي، (ربا، بها) أي رفع نفسه بالمجاهدة (عن السفساف) أي دنس الأمور من الأخلاق المذمومة، كالكبر، والغضب، والحقد، والحسد، وسوء الخلق، وقلة الاحتمال".

وأصل «ربا» «رباً» مهموزاً، ومنه: «إني لأربأ بك عن هذا الأمر» معناه كما قاله الجوهري: أرفكع عنه".  
ومنه قول الشاعر:

---

" انظر: «حاشية العطار» (٥١٦/٢)

" انظر: «الغيث المأمع» (٨١٨)

" الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٢٢) وهذا اللفظ له، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧٠٨) وابن ماجه في «سننه» (٤١١٢) والطبراني في «الأوسط» (٤٠٧٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٤٨٠) وغيرهم من الحفاظ.

" انظر: «البدر الطالع» (٤٧٠/٢)

" انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (٥٢/١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (٣٩٩/١) «الزاهر» (٣٤٣/١) «تهذيب اللغة» (١٩٨/١٥) «أساس البلاغة» (٣٢٧/١) تاج العروس (٢٣٧/١) «لسان العرب» (١٥٤٦/٣)

" هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو إسحاق الطُّغْرَاثِي الأصبهاني (ت: ٥١٣)

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له \* فأرباً بنفسك أن ترعى مع أهمل<sup>٢٠</sup>  
والسفساف بسين مهملة وفاء مكررتين بوزن "زلزال" : الأمر الحقيق من  
كل شيء، وأصله ما ظهر من غبار الدقيق إذا نخل، والتراب إذا أثير.<sup>٢١</sup>  
(والعلي [حبا])<sup>٢٢</sup> -بالحاء المهملة- أي عطف وجنح لمعالي الأمور من  
الأخلاق الحميدة، كالتواضع، والصبر، وسلامة الباطن، والزهد، وحسن الخلق،  
وكثرة الاحتال، فهو عِلِّيُّ الهمة<sup>٢٣</sup>، وسيأتي دنيثها.  
روى البيهقي<sup>٢٤</sup> والطبراني<sup>٢٥</sup> عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله تعالى  
عنه- قال :

<sup>٢٠</sup> هذا الشعر قاله الطُّغْرَاثِي (ت : ٥١٣) في «لامية العجم» كما ذكره الدميري (ت : ٨٠٨ هـ) في  
«حياة الحيوان الكبرى» (٢/ ٥٣٠) لكن بلفظ : " قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فأرباً بنفسك  
أن ترعى مع أهمل".

<sup>٢١</sup> انظر : «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣٧٤) «مجملة اللغة» (١/ ٤٥٤) «معجم  
مقاييس اللغة» (٣/ ٥٨) «لسان العرب» (٣/ ٢٠٣) «الغيت الهامع» (٨١٩)  
" كذا في الأصل، وفي المطبوع (حنا) ولعل الصحيح ما ثبت في المطبوع، لأن المؤلف فسر به بأنه  
"عطف" وهو معنى لـ "حنا"، وكان الناسخ أخطأ في الكتابة فكتب "حبا" بدلا من "حنا". والله  
أعلم.

<sup>٢٢</sup> انظر : «البدر الطالع» (٢/ ٤٧١) «شرح الكوكب الساطع» (٢/ ٥٨٧)  
" هو الإمام أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (ت : ٤٥٨ هـ) : قال الذهبي : لو شاء البيهقي أن  
يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء  
ألف جزء، منها (السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات) و  
(ودلائل النبوة) و (الأدب) و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط) و (الجامع المصنف في شعب  
الإيمان) و (مناقب الإمام الشافعي) و (معرفة السنن والآثار) و (القراءة خلف الإمام) و (البعث  
والنشور) و (الاعتقاد) و (فضائل الصحابة). انظر «الأعلام» (١/ ١١٦)

<sup>٢٣</sup> هو الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) :  
من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن  
ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان. له ثلاثة (معاجم) في الحديث، منها (المعجم  
الصغير). وله كتب أخرى في (التفسير) و (الأوائل) و (دلائل النبوة) وغير ذلك. انظر «الأعلام»  
(٣/ ١٢١)

قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «إن الله - تعالى - يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها»<sup>١</sup>.

قال العلماء<sup>٢</sup> : فالمعالي والسفاسف كلمتان جامعتان لأسباب السعادة والشقاوة.

وأسباب السعادة - كما قاله الحافظ السيوطي - : هي شعب الإيمان التي من كملت فيه كمل إيمانه، ومن نقص منه واحدة منها أو أكثر نقص إيمانه بقدرها<sup>٣</sup>.

فأبى النفس لا يرضى أن يكون أدنى مع القدرة على أن يكون أعلى، ولا يميل إلى الاعوجاج وقد هدي إلى الصراط المستقيم؛ إذ الصَّادُّ عن معرفة الله - تعالى - والعمل للأخرة في الإقبال على الشهوات والحرص على الدنيا<sup>٤</sup>.

ولذا قال الشافعي<sup>٥</sup> - رضي الله تعالى عنه - : لو أَوْصَى لأعقل الناس صُرِفَ إلى الزهاد<sup>٦</sup>.

#### [صفات العارف بالله -تعالى-]

(ومن يكون عارفاً بربه) أي بما يعرف به من صفاته الجلالية والجلالية<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> الحديث رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٩٤٠) وفي «الكبير» (٢٨٩٤) عن حسين بن علي، وفي «مكارم الأخلاق» (١٢٠) عن جابر، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠١٢) والقضاعي في «مسنده» (١٠٧٦) عن الحسين بن علي. وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٢</sup> وهو أصلاً قول الإمام الزركشي كما ذكره في «تشنيف المسامع» (٣٢٩/٤) ونقله السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٨/٢).

<sup>٣</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٨/٢).

<sup>٤</sup> هذا كلام الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨١٩).

<sup>٥</sup> سبقت ترجمته في باب الاجتهاد.

<sup>٦</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨١٩).

<sup>٧</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧١/٢).

قال بعضهم: "العارف عند أهل التصوف من عرف الحق بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في جميع معاملاته، ثم تنقى عن أخلاقه المذمومة وآفاته".<sup>٥٥</sup>  
(تصور ابتعاده) لعبد، بإضلاله وإرادة الشر به، (من قربه) أي بهديته وتوفيقه.<sup>٥٦</sup>

قال الأستاذ القشيري: "قرب العبد من ربه يقع أولاً بإيماؤه، ثم بإحسانه، وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه، وفي الآخرة من رضوانه، وفيها بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه، ولا يكون قرب العبد من الحق إلا ببعده عن الخلق".<sup>٥٧</sup>

قال: "وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس، وباللطف والنصرة خاص بالخواص، والتأنيس خاص بالأولياء".<sup>٥٨</sup>

---

<sup>٥٥</sup> هذا كلام الإمام الزركشي الذي ذكره في «تشنيف المسامع» (٣٣٠/٤) ونقله الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٠) والسيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٨/٢)  
<sup>٥٦</sup> انظر: «تشنيف المسامع» (٣٣٠/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٠) «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٨/٢)  
<sup>٥٧</sup> انظر: «حاشية العطار» (٥١٦/٢)  
<sup>٥٨</sup> ذكره المصنف هذا القول بمعناه، نقلاً من عبارة السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٩/٢)  
<sup>٥٩</sup> هو الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ) : شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه "التيسير في التفسير" ويقال له "التفسير الكبير" و "لطائف الإشارات" و "الرسالة القشيرية". انظر «الأعلام» (٥٧/٤)  
<sup>٦٠</sup> انظر: «الرسالة القشيرية» (١٩٢/١) «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٩/٢) «حاشية العطار» (٥١٦/٢)  
<sup>٦١</sup> القائل الإمام القشيري. لكن ذكره المصنف هنا بمعناه تبعاً للسيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٩/٢)  
<sup>٦٢</sup> انظر: «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٩/٢)

(ف) إذا عرف الإنسان ربه حسبما تقدم (خاف) أن يكون من أهل البعد، (وارتجى) أن يكون من أهل القرب، ([وصار] صاغيا) أي مائلا بسمعه ولبه (لما يقول) الرب - سبحانه وتعالى - (آمرا وناهيا) حالان من الرب، (فارتكب المأمور) من واجب ونقل، ولو عبر بامثل لكان أولى، (والنهي) أي المنهي عنه من حرام ومكروه (اجتنب)“.

فكان نتيجة علمه عمله به، فإن العلم - كما قاله بعض الأخيار - يهتف بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل.“

ولا يتأتى ذلك إلا بصلاح القلب، بتخليته عن الرذائل، وتحليته بالفضائل. وقد ذكر العز بن عبد السلام: “ أن الطريق إلى إصلاحه تطهيره من كل ما يباعد عن الله - تعالى -، وتحليه بكل ما يقرب إلى الله، ويزلف لديه، من الأحوال والأقوال، والأموال، وحسن الآمال، ولزوم الإقبال عليه، والإصغاء إليه، والمثول بين يديه في كل وقت من الأوقات، حسب الإمكان من غير أداء إلى السامة والملال.“

---

“ في المطبوع : (فصار)

“ انظر : « البدر الطالع » (٤٧١ / ٢) « شرح الكوكب الساطع » (٥٨٩ / ٢) « حاشية العطار »

(٥١٦ / ٢) « الغيث الهامع » (٨٢٠)

“ انظر : « الغيث الهامع » (٨٢٠)

“ سبقت ترجمته في باب الاجتهاد.

“ انظر : « قواعد الأحكام في مصالح الأنام » (٢١٢ / ٢) « شرح الكوكب الساطع » (٥٨٩ / ٢)

« تشنيف المسامع » (٣٣٠ / ٤) « الغيث الهامع » (٨٢٠)



قال: «ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم الحقيقة، وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة، بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب، بالمعارف، والأحوال، والعزم، و [الثبات] وغير ذلك»<sup>١٠٠</sup>.

(**فعنده**) أي ما ذكر من ارتكاب الأوامر واجتناب النواهي (**سيده**) أي مولاه -جل وعلا- (**له أحب**)، فحفظه في حركاته وسكناته<sup>١٠١</sup>.

قال الأستاذ القشيري: محبة الله -سبحانه- للعبد إرادته لإنعام مخصوص عليه، كما أن رحمته له إرادة الإنعام، فالرحمة [أخص] من الإرادة، والمحبة أخص من الرحمة، فإرادة الله -تعالى- [أن] يوصل إلى العبد الثواب والإنعام تسمى رحمة، وإرادته لأن يخصه بالقربة والأحوال العلية تسمى محبة. فإرادته -سبحانه وتعالى- صفة واحدة، فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أساؤها، فإذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا، وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة، وإذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة<sup>١٠٢</sup>.

<sup>١٠٠</sup> القائل الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى.

<sup>١٠١</sup> كذا ذكره المصنف في الأصل، تبعاً للسيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٩/٢)، وفي مطبوع «قواعد الأحكام» (٢١٢/٢): (النيات)، وهو الأصح؛ لأنه موافق لما ذكره الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٣١/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٠) انظر: «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» (٢١٢/٢) انظر: «شرح الكوكب الساطع» (٥٨٩/٢) «البدر الطالع» (٤٧١/٢) <sup>١٠٢</sup> في الأصل: (خاص) والصحيح ما أثبتته هنا، وهو مثل ما ثبت في المطبوع الذي حققه الشيخ عبد الحليم محمود.

<sup>١٠٣</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع المحقق (لأن)، لعل الصحيح ما ثبت في المطبوع وسياق الكلام الذي بعده يؤيده. والله أعلم. <sup>١٠٤</sup> انظر: «الرسالة القشيرية» (٥١٩)



ومن ثم قال الناظم : (فكان) المولى (جل) وعلا (سمعه) فلا يسمع إلا الله -  
تعالى- (مع البصر) فلا يبصر إلا الله -تعالى- (ويده) فلا يبطش إلا الله -تعالى-  
ولسانه وقلبه<sup>١٠٠</sup>.

(كل) منها (به صح الخبر) فقد روى البخاري<sup>١٠١</sup> عن أبي هريرة قال : قال  
رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- : «قال الله -عز وجل- : من عادى لي وليا  
فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال  
عبدني يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي [سمع] به،  
وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني  
لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»<sup>١٠٢</sup>.

---

<sup>١٠٠</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧١/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٠/٢) «حاشية العطار»  
(٥١٧/٢)

<sup>١٠١</sup> هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) :  
حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب (الجامع الصحيح)  
المعروف بصحيح البخاري، و (التاريخ) و (الضعفاء) و (خلق أفعال العباد) و (الأدب المفرد) .  
ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، فزار خراسان  
والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في  
صحيحه ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو. وأقام في بخارى،  
فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهمة، فأخرج إلى خُرْتَنك (من قرى سمرقند) فتوفي فيها. انظر  
«الأعلام» (٣٤/٦)

<sup>١٠٢</sup> كذا في الأصل، والصحيح (يسمع) كما هو ثابت في نسخة «صحيح البخاري» (٦١٣٧) وفي  
«شرح الكوكب الساطع» (٥٩٠/٢)

<sup>١٠١</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٦١٣٧) وابن حبان في «صحيحه» (٣٤٧) والبيهقي في  
«السنن الكبرى» (٦٦٢٢) (٢١٥٠٨) وغيرهم من الحفاظ.

وفي رواية الطبراني وأبي يعلى<sup>١٠٧</sup> : «ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل

به»<sup>١٠٨</sup>.

#### [تعريف الولي]

(وصار الله تعالى (ولياً) من أوليائه<sup>١٠٩</sup>، وهو إما فاعيل بمعنى فاعل، فيكون معناه : من توالى طاعاته من غير تخلل معصية، أو بمعنى مفعول فيكون معناه : هو الذي يتولى الحق - سبحانه - حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة<sup>١١٠</sup>، قال - تعالى - : ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وإذا أراد - تعالى - أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذه فتح عليه باب القرب، ثم رفعه إلى مجالس الأنس، ثم أجلسه على [كراسي] التوحيد، ثم رفع عنه الحجب، وأدخله دار القرب، وكشف له الجلال والعظمة، فإذا وقع بصره عليهما خرج من حسه ودعاوى نفسه، ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله، فلا يتعلم بالخلق، بل بتعليم الله - تعالى - وتجليه لقلبه، فيسمع ما لم يسمع، ويفهم ما لم يفهم<sup>١١١</sup>.

<sup>١٠٧</sup> هو الإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصل، أبو يعلى (ت : ٣٠٧ هـ) : الحافظ، من علماء الحديث. الثقة المشهور، نعتة الذهبي بمحدث الموصل. عمر طويلاً حتى ناهز المئة. وتفرد ورحل الناس إليه وتوفي بالموصل. له كتب منها (المعجم) و (مسندان) كبير وصغير. انظر «الأعلام» (١٧١/١)

<sup>١٠٨</sup> الحديث رواه الطبراني في «الكبير» (٧٨٣٣) (٧٨٨٠) وأبو يعلى الموصل في «مسنده» (٧٠٨٧) وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٩٨) وابن المبارك في «الزهد» (١٠٣٢)

<sup>١٠٩</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧١/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٠/٢)

<sup>١١٠</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٣٨/٤)

<sup>١١١</sup> كذا في الأصل بصيغة الجمع، والذي ذكره القشيري في «الرسالة القشيرية» (٤١٩/٢) والزرکشي في «تشنيف المسامع» (٣٣٨/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٢) بلفظ : (كرسي).

<sup>١١٢</sup> هذا كلام الإمام أبي سعيد الخراز المتوفى سنة ٢٨٦ هـ كما نقله الإمام القشيري في «الرسالة القشيرية» (٤١٩/٢) والزرکشي في «تشنيف المسامع» (٣٣٨/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٢)

(إن سأل) الولي مولاه (أعطاه سؤله) كائننا ما كان، (وإن لاذ) أي لجأ إليه واستعاذ من عدوه (كفل) وأعاده منه، كما تقرر في الخبر، وفي رواية أبي يعلى : «فإذا دعاني أجبتة وإذا استنصرني نصرته»<sup>١٣</sup>.

#### [تحریم ایذاء ولي من أولياء الله - تعالى-]

وفي الحديث تحذير عظيم من إيذاء ولي من أولياء الله - تعالى-، ومنهم الأئمة المجتهدون، والعلماء العاملون، وكيف لا؟ وهم ممن صدق عليهم قوله - تعالى- : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [يونس ٦٢- ٦٤].

ووجه الصدق - كما قاله ابن حجر- أن كلا منهم صحت عنهم كمالات وأحوال وكرامات، فهم الأولياء على الحقيقة، والجامعون بين الحقيقة والشرعية، فمستقص أحد منهم حقت عليه كلمة الطرد والمقت، وأدخل نفسه فيها لا طاقة له به من محاربة الله - تعالى-، ومن حاربه هلك هلاكاً أبدياً، نعوذ بالله - تعالى- من ذلك.

#### [صفات ساقط الهممة]

(وساقط الهممة) أي دنيئها بأن مال إلى سفساف الأمور وعدل عن معاليها، فلا يرفع نفسه بالمجاهدة؛ لأنه قد أسرته الشهوة إلى الراحة، (لا يبالي بها) تدعوه نفسه إليه من المهلكات، هل قربه الله أو أبعد؟ فلا يتعلم أوامره ولا نواهيه، ولا يعمل بمقتضى واحد منهما لو علمه، ولا يبالي بها (انتحي) أي اختاره وسلكه، (من طرق الوبال) أي الهلاك، فلا ينظر فيما اكتسبه من المال، هل هو من حلال أو حرام؟ ولا ما

<sup>١٣</sup> الشطر الأول رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧٠٨٧) بلفظ : «وإن دعاني أجبتة»، وأما الشطر الثاني فلم أجده بذلك اللفظ فيه، لعلة رواه في كتاب آخر. والحديث بنحو هذا اللفظ رواه الطبراني في «الكبير» (٧٨٣٣) (٧٨٨٠) وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٩٨).

عمله من الأعمال، هل يوافق الشرع أو لا؟ ولا يفكر في أفعاله، هل تسخط الرب أو ترضيه؟ وقد أعرض عن أخراه، واهتمك في دنياه<sup>١١</sup>.

وقد قال العلماء -رضي الله تعالى عنهم- : الخسيس من باع دينه بدنياه، وأخس الأخصاء من باع دينه بدنياه غيره<sup>١٢</sup>.

وهو متكل بجهله وغروره على عفو الله وكرمه بلا خوف ولا عمل.

(و) حيثئذ، (فوق جهل الجاهلين **يجهل**) أي جهلاً أشد من ذلك<sup>١٣</sup>.

وتفاوت الجهل بالشدة باعتبار ذاته؛ إذ الكيفيات النفسانية متفاوتة. أو باعتبار متعلقه؛ لأن الجهل بها هو ضروري أشد منه بها هو نظري، والكلام على المبالغة<sup>١٤</sup>.

وبالجملة فالجهل أول داء النفس، ثم حب الأشياء، ثم قلة المبالاة، ثم الجراءة، ثم قلة الحياء، ثم المنى بفوز الآخرة، وهذا حال من ركبت النفس الأماراة بالسوء<sup>١٥</sup>.

(وفي رباق) بكسر الراء جمع ربة بكسر ها وسكون الباء، وهي في الأصل : حبل ذو عرى تربط به الدابة<sup>١٦</sup>، (المارقين) أي الخارجين من الدين، يقال : "مرق

---

<sup>١١</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩١/٢) «البدر الطالع» (٤٧٢/٢) «تشنيف المسامع» (٣٣٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٢)

<sup>١٢</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٣٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٢)

<sup>١٣</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩١/٢) «البدر الطالع» (٤٧٢/٢)

<sup>١٤</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥١٧/٢)

<sup>١٥</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٣٩/٤)

<sup>١٦</sup> انظر : «إكمال الأعلام بتلخيص الكلام» (٢٤٠/١) «المعجم الوسيط» (٣٢٥/١) «حاشية العطار» (٥١٧/٢)

السهم من الرمية مروقاً" خرج من الجانب الآخر، والخوارج مارقة لخروجهم من الدين<sup>١٠٠</sup>، (يدخل) أي دنيى الهمة.

#### [العاقِل لا يُوَافِق طريق دُنِيى الهمة]

ثم خاطب من علم الفرق بين الحالين بقوله : (فدونك) أيها الأخ، بعد أن عرفت عالي الهمة ودنيئها<sup>١٠١</sup>، وعلمت أن الله -تعالى- مطلع على أقوالك وأعمالك، وما في قلبك ومجازيك على جميع أعمالك، من ثواب أو عقاب، أي خذ لنفسك، وانظر أيهما ترضاه لها، (الصالح) الموجب للفوز بالنعيم المقيم، (أو فسادا) تستحق به العذاب الأليم، (قرباً من الله) -تعالى- (أو ابتعادا) عنه -تعالى- (سعادة) منه -عز وجل- (أو شقوة) بكسر الشين، (نعياً) منه (في منزل البقاء) أي الجنة، (أو جحياً)، رضا عنك أو سخطاً<sup>١٠٢</sup>.

وقد استعمل لفظ دونك في الإغراء والتحذير معاً، استعمالاً للمشارك في معنييه<sup>١٠٣</sup>.

فالإغراء بالنسبة للصالح وما يناسبه، والتحذير بالنسبة إلى الفساد وما يناسبه<sup>١٠٤</sup>.

<sup>١٠٠</sup> انظر : «جهر اللغة» (٧٩٢/٢) «تهذيب اللغة» (١٢٣/٩) «مختار الصحاح» (٢٩٣/١) «المخصص» (٤١/٢)

<sup>١٠١</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩١/٢) «البدر الطالع» (٤٧٢/٢) «تشنيف المسماع» (٣٤٠/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٢)

<sup>١٠٢</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٢/٢) «تشنيف المسماع» (٣٤٠/٤)

<sup>١٠٣</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥١٨/٢)

<sup>١٠٤</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٢/٢)



ونظيره قوله تعالى : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]  
 وحديث : «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»<sup>١١٠</sup>.

والعقل لا يؤثر طريق دنيئ المهمة التي هي سبب الشقاء والبعد والنار  
 والسخط، على طريق عليها التي هي سبب السعادة والقرب والجنة والرضا<sup>١١١</sup>.  
 لكن للنفس صفتان مانعتان لها من الخير، انهاك في الشهوات، وامتناع عن  
 الطاعات، فإذا جمحت عند ركوب الهوى وجب [كبحها]<sup>١١٢</sup> بلجام التقوى، وإذا  
 حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى<sup>١١٣</sup>. والله الموفق.

#### [الخطر المأمور]

(و زن) أنت (ب) ميزان (شرع خاطرا) خطر لك، أي ألقى في قلبك، ولا  
 يخلو حاله بالنسبة إليك من حيث الطلب من أن يكون مأمورا به، أو منهيًا عنه، أو  
 مشكوكا فيه<sup>١١٤</sup>.

(فإن [جلا])<sup>١١٥</sup> أي ظهر أن ذلك الشيء الذي خطر ببالك (مأموره) أي  
 مأمور به شرعا، إما على طريق الوجوب أو الاستحباب، فـ (بادر) إلى فعله، واقطع  
 عنك علائقك<sup>١١٦</sup>.

<sup>١١٠</sup> رواه البخاري في «صحيحه» (٣٢٩٦) (٥٧٦٩) وابن ماجه في «سننه» (٤١٨٣) وابن حبان في «صحيحه» (٦٠٧) وأحمد في «مسنده» (١٧٠٩٠) (١٧٠٩٨) (٢٢٣٤٥) (٢٣٢٥٤) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١١١</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩١/٢)

<sup>١١٢</sup> في الأصل : (كبحها) والصحيح ما أثبتته هنا، والثابت في «حاشية العطار» (٥٢٠/٢) : (أن يلجمها)

<sup>١١٣</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥٢٠/٢)

<sup>١١٤</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٢/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤٠/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٣) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٢/٢)

<sup>١١٥</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع : (خلا)

<sup>١١٦</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٢/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤١/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٣) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٢/٢)



فإنك إن توقفت برد الأمر، وهبت ريح التكاسل<sup>٣٣</sup>.  
(ف) إن ه (ذا) الخاطر رحمة (من) ربك (ذي العلا)، أراد لك الخير حيث  
أخطره ببالك<sup>٣٤</sup>.

#### [أقسام الخاطر الأمور]

ثم هذا الخاطر ينقسم إلى ملكي وإلهامي<sup>٣٥</sup>.  
فالملكي : ما يلقيه الملك الذي على يمين القلب فيه.  
والإلهامي : إيقاع شيء في القلب ينشرح له الصدر.

#### [الفرق بين الخاطر الملكي والإلهامي]

والفرق بينهما كما قاله جماعة أن إلقاء الملك قد تعارضه النفس والشيطان  
بالوساوس، بخلاف الخواطر الإلهامية فإنها لا يرد لها شيء، بل تنقاد لها النفس  
والشيطان طوعاً أو كرهاً<sup>٣٦</sup>.  
نعم، ذكر الأستاذ القشيري اتفاق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام لم  
يفرق بين الإلهام والوساوس<sup>٣٧</sup>.

#### [تعريف الوارد]

وأما الوارد فهو ما يرد على القلوب من الخواطر المحموده، مما لا يكون  
بتعمد العبد، وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو أيضاً وارد.

---

<sup>٣٣</sup> هذا كلام الإمام القشيري كما نقله السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٢/٢) والزرکشي  
في «تشنيف المسامع» (٣٤١/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٣)  
<sup>٣٤</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٢/٢)  
<sup>٣٥</sup> انظر : «تشنيف الهامع» (٣٤١/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٣) «حاشية العطار» (٥١٨/٢) «شرح  
الكوكب الساطع» (٥٩٢/٢)  
<sup>٣٦</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٤١/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٣)  
<sup>٣٧</sup> انظر : «الرسالة القشيرية» (١٩٧/١) «عوارف المعارف» (٢٦٠/٢) «حاشية العطار»  
(٥١٨/٢)

ثم قد يكون واردا من الحق، وواردا من العلم، فالواردات أعم من الخواطر؛ لأن الخواطر تختص بنوع من الخطاب، وما يتضمن معناه، والواردات تكون وارد سرور، ووارد حزن، ووارد قبض، ووارد بسط، إلى غير ذلك<sup>١٧</sup>.

#### [ التحذير من الخاطر الشيطاني ]

(فإن من الوقوع) أي وقوع المأمور به (لا الإيقاع) له (في) صفة (منهية) عنها، كعجب، ورياء، ومتعلق من قوله : (خشيت) بقاء الخطاب، أي إن خفت الوقوع في ذلك، (لا تَوَقَّفي) بحذف فاء الرابطة، وإحدى التائين، وياء الإشباع، أي فلا تتوقف عن المبادرة إلى ذلك المأمور به، بل أتم الأمر، واحترز عن المنهي عنه<sup>١٨</sup>. وإنما عبر بالوقوع واحترز عن الإيقاع؛ لأنه لو كان قصد إيقاعه على الصفة المذمومة بأن علم أنه إنما يقوم للرياء فإن ذلك الخاطر شيطاني، وإنما الكلام في خشية وقوع هذه المفسدة من غير أن تكون هي الحاملة له على الفعل<sup>١٩</sup>. والحاصل أنك إذا أوقعته عليها قاصدا لها فعليك إثم ذلك، فتستغفر منه كما سيأتي<sup>٢٠</sup>.

<sup>١٧</sup> أصل هذا الكلام للإمام القشيري. انظر : «الرسالة القشيرية» (١/ ٢٠٠) «حاشية العطار» (٥١٨/٢)

<sup>١٨</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٢/٢) «تشنيف المسامع» (٤/ ٣٤١) «الغيث الهامع» (٨٢٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٢-٥٩٣)

<sup>١٩</sup> هذا كلام الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٤)

<sup>٢٠</sup> هذا كلام المحلي في «البدر الطالع» (٤٧٢/٢)

قال الفضيل بن عياض<sup>١١</sup> : العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منها<sup>١٢</sup>.

### [استغفارنا يحتاج إلى استغفار]

ثم أشار إلى جواب سؤال تقريره أنه اشتهر عن رابعة العدوية<sup>١٣</sup> أنها قالت :  
«استغفارنا يحتاج إلى استغفار»<sup>١٤</sup>.

ومقتضاه أن لا نستغفر لأنه شيء يحوج إلى [التنصل]<sup>١٥</sup> منه<sup>١٦</sup>.

فأجاب بقوله : (وإن يك استغفارنا) بالستنا (يفتقر لـ) استغفار (مثله)؛  
لنقصه باستيلاء الغفلة على قلوبنا معه، بخلاف استغفار الخالص -ورابعة منهم-،  
وإنما قالت ما ذكر هضماً لنفسها<sup>١٧</sup>.

---

<sup>١١</sup> هو الإمام الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي (١٠٥ - ١٨٧ هـ) : شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. من كلامه: "من عرف الناس استراح". انظر «الأعلام» (١٥٣/٥)  
<sup>١٢</sup> انظر : «الرسالة القشيرية» (٤١/١) «الأذكار النووية» (٧/١) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

<sup>١٣</sup> هي رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية (ت : ١٣٥ هـ) : صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر : من كلامها : (اكنموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) توفيت بالقدس، قال ابن خلكان : (وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقه، على رأس جبل يسمى الطور) وقال : (وفاتها سنة ١٣٥ كما في شذور العقود لابن الجوري، وقال غيره سنة ١٨٥). انظر «الأعلام» (١٠/٣)  
<sup>١٤</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٣/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤٢/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

<sup>١٥</sup> في الأصل (التنصل) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>١٦</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٢٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

<sup>١٧</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٣/٢)

(ف) لا يوجب ترك الاستغفار من أمثاله المأمور به بأن يوجب أن الصمت خير منه، بل (إننا نستغفر) امثالاً للأمر؛ لأن اللسان إذا ألف ذكرًا يوشك أن يألف القلب فيوافق فيه<sup>١٠٠</sup>.

قال حجة الإسلام الغزالي<sup>١٠١</sup> : ولا [تظنن]<sup>١٠٢</sup> أن رابعة تدم حركة اللسان بالاستغفار من حيث إنه ذكر الله -تعالى-، بل إنما تدم غفلة القلب، فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه، لا من حركة لسانه، فإن سكت عن الاستغفار باللسان أيضا احتاج إلى الاستغفار<sup>١٠٣</sup>.

قال<sup>١٠٤</sup> : وهذا معنى قول القائل : حسنات الأبرار سيئات المقربين<sup>١٠٥</sup>. انتهى

#### [ترك العمل خوفا من الرياء والعجب من مكاييد الشيطان]

و (من ثم) أي من هنا، وهو أن احتياج الاستغفار إليه لا يوجب تركه، بل نحن مستغفرون أي من أجل ذلك،

<sup>١٠٠</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٣/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤٢/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

<sup>١٠١</sup> سبقت ترجمته

<sup>١٠٢</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (تظنن) وهو مثل ما ذكره السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢) والزرکشي في «تشنيف المسامع» (٣٤٢/٤)، والذي ذكره المصنف هنا مثل ما ذكره الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٤)

<sup>١٠٣</sup> انظر : «إحياء علوم الدين» (٤٩/٤) «تشنيف المسامع» (٣٤٢/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

<sup>١٠٤</sup> القائل الإمام الغزالي رحمه الله تعالى.

<sup>١٠٥</sup> انظر : «إحياء علوم الدين» (٤٩/٤) «تشنيف المسامع» (٣٤٢/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

(قال) سيدنا الجليل شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله (السهرووردي<sup>١٠٠</sup>) صاحب «عوارف المعارف»<sup>١٠١</sup> لما سأله بعض أئمة خراسان : أنعمل مع خوف العجب؟ فإنه يداخل القلب مع الأعمال أو لا نعمل حذرا منه؟ وإن أخلد إلى البطالة لا تترك الأعمال، بل (اعملا) حسب طاقتك، (وإن تخف عجباً) فيه (فداو الخلل)، بأن تعلم أن ظهوره من النفس، حال كونك (مستغفراً) منه إذا وقع، فإن ذلك كفارته، ولا تدع الأعمال رأساً<sup>١٠٢</sup>.

ويوافق ما قاله الإمام الرازي<sup>١٠٣</sup> : من مكاييد الشيطان ترك العمل خوفاً من أن يقول الناس أنه مرائي. وهذا باطل، فإن تطهير العمل من نزغات الشيطان بالكلية متعذر، فلو وقفنا العبادة على الكمال لتعذر الاشتغال بشيء من العبادات، وذلك يوجب البطالة، وهي أقصى غرض الشيطان<sup>١٠٤</sup>.

<sup>١٠٠</sup> هو الإمام عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) : الفقيه الشافعي، المفسر، الواعظ. من كبار الصوفية. مولده في "سهرورد" ووفاته ببغداد. كان شيخ الشيوخ ببغداد. وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولا. وأقعد في آخر عمره، فكان يحمل إلى الجامع في محفة. له كتب، منها "عوارف المعارف" و "نغية البيان في تفسير القرآن" و "جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب" و "السير والطير" وله شعر حسن في "كناش" و "مشيخة". انظر «الأعلام» (٦٢/٥)

<sup>١٠١</sup> رأيت المجلد الثاني منه مطبوعاً بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف. طبعته دار المعارف.

<sup>١٠٢</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٤٤/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٥) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)

<sup>١٠٣</sup> قاله الإمام فخر الدين الرازي في كتابه «المطالب العلية» كما ذكره السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢) والزرکشي في «تشنيف المسامع» (٣٤٤/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٥)

<sup>١٠٤</sup> هو الإمام فخر الدين الرازي، وقد سبق ترحمته.

<sup>١٠٥</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٤٤/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٥) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٣/٢)



ومن ثم قال الإمام محيي الدين النووي<sup>١١</sup> : «لو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرق الظنون الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير، وصَّيغ على نفسه شيئاً عظيماً من مهات الدين، وليس هذا طريقة العارفين<sup>١٢</sup>».

وما أحسن قول القائل : سيروا إلى الله عرجاً ومكاسير، ولا تنتظروا الصحة، فإن انتظار الصحة بطلالة<sup>١٣</sup>.

ولقد أرشدنا إلى دواء العجب إمامنا الشافعي -رضي الله تعالى عنه- حيث قال : إذا خفت على عملك العجب فاذكر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب، وأي عافية تشكر، وأي بلاء تذكر، فإنك إذا فكرت في واحدة من هذه الخصال صغر في عينك عملك<sup>١٤</sup>. والله الموفق.

---

<sup>١١</sup> هو الإمام يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) : مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليه نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً. من كتبه "تهذيب الأساء واللغات" و "منهاج الطالبين" و "الدقائق" و "تصحيح التنبيه" و "المنهاج في شرح صحيح مسلم" و "التقريب والتيسير" و "حلية الأبرار" و "خلاصة الأحكام من مهات السنن وقواعد الإسلام" و "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" و "بستان العارفين" و "الإيضاح" و "شرح المذهب للشيرازي" و "روضة الطالبين" و "التيبان في آداب حملة القرآن" و "المقاصد" و "مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح" و "مناقب الشافعي" و "المشورات" و "مختصر التبيان" و "منار الهدى" و "الإشارات إلى بيان أساء المبهات" و "الأربعون حديثاً النووية". انظر «الأعلام» (١٤٩/٨)

<sup>١٢</sup> انظر : «الأذكار النووية» (٩)

<sup>١٣</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٤٤/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٥) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٤/٢)

<sup>١٤</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٤٤/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٥) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٤/٢)

### [الخاطر المنهي عنه]

ثم بين الحال الثاني من أحوال الخاطر فقال :

(وإن يكن) ما خطر في ذهنك (منهيا) عنه شرعا (ف) لا تقربه، و (احذر) أن

تفعله<sup>١٠٠</sup>.

(فليس فعله مرضيا) لله - تعالى - ورسوله - صلى الله تعالى عليه وسلم -،

(لأنه<sup>١٠١</sup>) أي ذلك الخاطر لم يشهد له دلائل الشرع، ولم يصدق العلم. وقد قالوا :

كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل<sup>١٠٢</sup>.

أما هاجس (نفسى أو) وسواس (شيطاني) فالأول أكثره ما يدعو إلى اتباع

شهوة، أو استشعار كبر، أو ما هو من خصائص أوصاف النفس، والثاني أكثره ما

يدعو إلى المعاصي.

### [الفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان]

وقد فرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان، بأن النفس إذا

طالبتك بشيء الحث فلا تزال تعاودك ولو بعد حين، حتى تصل إلى مرادها، ويحصل

مقصودها، اللهم إلا أن يدوم صدق المجاهدة، ثم إنها تعاودك.

وأما الشيطان فإنه إذا دعاك إلى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة أخرى؛

لأن جميع المخالفات له سواء، وإنما يريد أن يكون داعيا أبدا إلى زلة ما، ولا غرض له

في تخصيص واحد دون واحد<sup>١٠٣</sup>.

<sup>١٠٠</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٣/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤٤/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٥) «شرح

الكوكب الساطع» (٥٩٤/٢)

<sup>١٠١</sup> كذا في الأصل، وفي المطبع (فإنه)

<sup>١٠٢</sup> نقله الإمام القشيري في «الرسالة القشيرية» (١٩٧/١)

<sup>١٠٣</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥١٩/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٤/٢) «تشنيف المسامع»

(٣٤٥/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٥)

والحاصل أن الأول لا يرجع إلا بدوام المجاهدة، والثاني قد ينقل إلى الغير إن صمم الإنسان على عدم الفعل؛ لأن قصده الإغواء، لا خصوص معصية معينة<sup>١٢٨</sup>.

#### [القرام الاستغفار عند الميل إلى المنهي عنه]

(فإن تمل) إلى فعل ذلك المنهي عنه (فافزع إلى) مولاك ((الرحمن))<sup>١٢٩</sup>، مستغفرا من هذا الميل، ولا تيأس من رحمته<sup>١٣٠</sup>.

قال تعالى : {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم}<sup>١٣١</sup>.

قال علي الخواص : لم يعصم الله -تعالى- الأكابر من وسوسة إبليس لهم، وإنما عصمهم عن العمل بما يوسوس لهم فقط، فهو يلقي إليهم، وهم لا يعلمون بذلك؛ لعصمتهم أو حفظهم<sup>١٣٢</sup>.

قال -تعالى- : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّضَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ<sup>١٣٣</sup> مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ [الحج: ٥٢].

وفي الحديث : «إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة»<sup>١٣٤</sup>.

<sup>١٢٨</sup> انظر : «الغيث الجامع» (٨٢٥)

<sup>١٢٩</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (الديان)

<sup>١٣٠</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٤/٢)

<sup>١٣١</sup> سورة آل عمران، من الآية (١٣٥)

<sup>١٣٢</sup> ذكره العطار في حاشيته ونقله من المتن للإمام الشعراني. انظر «حاشية العطار» (٥١٩/٢)

<sup>١٣٣</sup> ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل، والصحيح ما أثبتته هنا لأنه ثابت في القرآن.

<sup>١٣٤</sup> الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (٦٩٥٧) وأبو داود في «سننه» (١٥١٧) وأحمد في «مسنده» (١٨٢٩١) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤٢) وابن حبان في «صحيحه» (٩٣١) وغيرهم من الحفاظ.

### [حديث النفس والهيم مغفوران]

(حديث نفس) أي ترددها بين فعل الخاطر المذكور وتركه، (كف عن لسان)

بأن لم يتكلم بذلك الخاطر إن كانت معصية فعلية، (وعمل والهيم) منها بفعله كذلك، (مغفوران) أي أنهما غير مؤاخذ بهما<sup>١٠٠</sup>.

لقوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «إن الله - عز وجل - تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يعمل به أو يتكلم به»<sup>١٠١</sup>. متفق عليه.

ولقوله - تعالى - : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ۖ﴾ [آل

عمران: ١٢٢].

فلو كانتا مؤاخذتين لم يكن الله وليهما.

وقوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب»

- أي عليه - رواه مسلم<sup>١٠٢</sup>.

وفي رواية له : «كتبها الله عنده حسنة كاملة»<sup>١٠٣</sup>.

قال الشيخ الإمام<sup>١٠٤</sup> في «الجليات» : «الأصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل

وحده، وهو معنى قوله : «واحدة»، وأن الهيم مرفوع.

<sup>١٠٠</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٣/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤٧/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٦) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٥/٢)

<sup>١٠١</sup> الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في «صحيحه» (٤٩٦٨) (٦٢٨٧) ومسلم في «صحيحه» (٢٤٦) (٢٤٧) وابن ماجه في «سننه» (٢٠٤٠) وأبو داود في «سننه» (٢٢١١) والترمذي في «سننه» (١١٨٣) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١٠٢</sup> الحديث بهذا اللفظ رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٤)

<sup>١٠٣</sup> رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٥)

<sup>١٠٤</sup> أي الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وقد سبقت ترجمته.

ومن هذا يعلم أن قوله في حديث النفس : «ما لم تتكلم أو تعمل» ليس له مفهوم، حتى يقال : إنها إذا تكلمت أو عملت يكتب عليها حديث النفس؛ لأنه إذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس أولى<sup>١٠٠</sup>.  
هذا كلامه.

لكنه خالفه في «الابتهاج»<sup>١٠١</sup> فقال : إنه ظهر له المؤاخذه من إطلاق قوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «أو تعمل» ولم يقل : «أو تعمله»<sup>١٠٢</sup>.  
قال<sup>١٠٣</sup> : فيؤخذ منه تحريم المشي إلى معصية وإن كان المشي في نفسه مباحا، لكن لانضمام قصد الحرام إليه، فكل واحد من المشي و [القصد]<sup>١٠٤</sup> لا يحرم عند انفراده، أما إذا اجتماعا فإن مع الهم عملا لما هو من أسباب المهموم به فاقتضى إطلاق «أو تعمل» المؤاخذه به<sup>١٠٥</sup>.

<sup>١٠٠</sup> انظر : «قضاء الأرب في أسئلة حلب» (١٦٠)

<sup>١٠١</sup> أي الابتهاج في شرح المنهاج للإمام تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى -.

<sup>١٠٢</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٦/٢)

<sup>١٠٣</sup> القائل الإمام تقي الدين السبكي.

<sup>١٠٤</sup> في الأصل : (العصد) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>١٠٥</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٦/٢)



### [ شرط عدم المؤاخذه بحديث النفس والهم ]

وهذا هو الذي رجحه ولده<sup>١١١</sup>، إذ قال : وقد نهينا على دققة في « جمع الجوامع » وهي أن عدم المؤاخذه بحديث النفس والهم ليس مطلقا، بل بشرط عدم التكلم والعمل، حتى إذا عمل يؤاخذ بشيئين، هم، وعمله، ولا يكون هم مغفورا وحديث نفسه، إلا إذا لم [يتعبه]<sup>١١٢</sup> العمل كما هو ظاهر الحديث<sup>١١٣</sup>. انتهى. وقد وافقه الناظم وغيره<sup>١١٤</sup>.

### [ العزم مؤاخذ به ]

(قلت) زيادة على الأصل : (وفي مجرد العزم احكاما بإثمه) حكاه الشيخ الإمام عن المحققين<sup>١١٥</sup>.

لقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ يُوَاجِدْكُمْ يَمَّا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

وقوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» قالوا : هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال : «إنه كان حريصا على قتل صاحبه»<sup>١١٦</sup>.

---

<sup>١١١</sup> وهو الإمام تاج الدين السبكي، وقد سبقت ترجمته. وقد رجحه في «منع الموانع» كما ذكره السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٦/٢).

<sup>١١٢</sup> كذا في الأصل، وفي «شرح الكوكب» للسيوطي، والثابت في مطبوع «منع الموانع» (٢١٢/٠٢) : (يعقبه).

<sup>١١٣</sup> انظر : «منع الموانع» (٢١٢/٢).

<sup>١١٤</sup> مثل المحلي في «البدر الطالع» (٤٧٤/٢) السيوطي كما ذكره في «شرح الكوكب» (٥٩٦/٢).

<sup>١١٥</sup> وخالفه بعضهم فقال : إنه من أهم المرفوع. انظر «قضاء الأرب» (١٦١) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٦/٢) «تشنيف المسامع» (٣٤٨/٤).

<sup>١١٦</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣١) وابن حبان في «صحيحه» (٥٩٤٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧٢٤٢) وابن ماجه في «سننه» (٣٩٦٣) وغيرهم من الحفاظ.

فعلل بالحرص<sup>١١</sup>، وبه يُرد قولُ بعضهم : إن العزم مغفور، كحديث النفس والهم.

قال -أعني الشيخ الإمام- : والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها<sup>١٢</sup>. انتهى

وفسر الناظم العزم بقوله : (والعزم) معناه (ما قد صمما) عليه، وقطع به صاحبه.

#### [مراتب ما يجري في النفس وأحكامها]

وقد ذكروا<sup>١٣</sup> أن مراتب ما يجري في النفس خمس : الهاجس وهو : أول ما يلقي فيها، ثم جريانه فيها وهو الخاطر، ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا؟، ثم الهم وهو : ترجيح قصد الفعل، ثم العزم وهو : قوة ذلك القصد والجزم به<sup>١٤</sup>.

فالهاجس لا يؤاخذ به قبل إجماعاً؛ لأنه ليس من فعله وإنما هو شئ ورد عليه لا قدرة له على دفعه<sup>١٥</sup>.

والخاطر الذي بعده كان قادراً على دفعه، بصرف الهاجس أول ورود، ولكنه هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح<sup>١٦</sup>. وإذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بطرق الأولى<sup>١٧</sup>.

<sup>١١</sup> انظر : «قضاء الأرب» (١٦٢) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٦/٢)

<sup>١٢</sup> انظر : «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٦/٢)

<sup>١٣</sup> ذكر ذلك تقي الدين السبكي في «قضاء الأرب» (١٥٨) وتبعه الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٤٦/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٢٦)

<sup>١٤</sup> انظر : «قضاء الأرب» (١٥٨) «تشنيف المسامع» (٣٤٦/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٦)

<sup>١٥</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٢٦) «تشنيف المسامع» (٣٤٦/٤)

<sup>١٦</sup> وهو حديث «إن الله -عز وجل- تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها إلخ» وقد سبق تخريجه.

<sup>١٧</sup> انظر : «قضاء الأرب» (١٥٩)

وهذه المراتب الثلاث أيضا لو كانت في الحسنات لم يكتب له بها أجرا، أما الأول فظاهر، وأما الثاني والثالث فلعدم القصد.<sup>١١٠</sup>

وأما الهم فقد بين في الخبر الصحيح أن الهم بالحسنة يكتب حسنة، والهم بالسيئة لا يكتب سيئة، ويتنظر، فإن تركها لله كتب حسنة، وإن فعلها كتب سيئة واحدة.<sup>١١١</sup>

فافتقرت الحسنة والسيئة في هذه المرتبة.

إذا تقر ذلك فإذا هممت بمعصية فاتركها وجوبا، واستغفر الله من همك<sup>١١٢</sup>.

ولا تطع نفسا (أمانة) بالسوء، بل (خالف) ها، (و) إن لم تطعك على اجتناب فعل الخاطر المذكور؛ لحبها بالطبع للمنهي عنه من الشهوات، فلا تبدو لها شهوة إلا اتبعتها، فـ(جاهدها) بقدر الإمكان؛ لتطعك في الاجتناب، كما تجاهد من يقصد اغتيالك، بل أعظم، لا تقصد بك الهلاك الأبدي باستدراجها لك من معصية إلى أخرى، حتى توقعك فيما يؤدي إلى ذلك<sup>١١٣</sup>.

وفي الحديث: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك»<sup>١١٤</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

<sup>١١٠</sup> انظر: «قضاء الأرب» (١٥٨) «تشفيف الماسع» (٣٤٧/٤) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٥/٢)

<sup>١١١</sup> انظر: «قضاء الأرب» (١٥٩) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٥/٢)

<sup>١١٢</sup> انظر: «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٧/٢)

<sup>١١٣</sup> انظر: «البدر الطالع» (٤٧٤/٢) «تشفيف الماسع» (٣٤٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٧) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٥/٢)

<sup>١١٤</sup> الحديث بهذا المعنى رواه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (٣٢). قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/١٦١): «رواه البيهقي في «الزهد» بإسناد ضعيف، وله شاهد من حديث أنس، ويمر على ألسنة كثيرين: أعدى عدوك -بالتثنية في الموضعين- ولا أصل له بهذا اللفظ، والمشهور على الألسنة: أعدى عدوك -بالأفراد في عدوك-».

ثم العمدة في المجاهدة فطم النفس عن المألوفات، وحملها على خلاف هواها في عموم الأوقات.

قال الولي العراقي<sup>٢٠٠</sup> : وإنما خص ابن السبكي ذلك بالأمانة؛ لأن النفوس ثلاث، هذه شرها، والثانية اللوامة التي يقع منها الشر، لكنها تساء به وتلوم عليه وتسر بالحسنة، كما قال -صلى الله تعالى عليه وسلم- : «من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»<sup>٢٠١</sup> والثالثة المطمئنة التي اطمأنت إلى الطاعة ولم تواقع معصية<sup>٢٠٢</sup>. انتهى.

### [ أقسام النفس ]

وظاهره أن للإنسان ثلاثة أنفس، وأن منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من تغلب عليه الأخرى، وعليه جرى كثير<sup>٢٠٣</sup>، واستدلوا بقوله -تعالى- : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣] وقوله : ﴿ وَلَا أَقِيمُ يَالْنَفْسِ الْوَلَامَةَ ﴾ [القيامة: ٢] و ﴿ يَكَايَهُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر: ٢٧].

لكن قال بعضهم<sup>٢٠٤</sup> : التحقيق أنها نفس واحدة، ولكن لها صفات، فتسمى باعتبار كل صفة باسم<sup>٢٠٥</sup>.

<sup>٢٠٠</sup> سبق ترجمته في باب الاجتهاد.

<sup>٢٠١</sup> الحديث رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٩٧٣) والترمذي في «سننه» (٢١٦٥) والبيهقي في «مسنده» (٣٠٦٨) والحاكم في «المستدرک» (٣٥) وصححه. ورواه غيرهم من الحفاظ.

<sup>٢٠٢</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٢٧) «شرح الكوكب الساطع» (٥٩٧/٢)

<sup>٢٠٣</sup> انظر : «شرح الكوكب» (٥٩٨/٢)

<sup>٢٠٤</sup> وهو أصلاً قول الإمام ابن القيم الذي نقله السيوطي في «شرح الكوكب» (٥٩٨/٢) ونقله المصنف هنا منه.

<sup>٢٠٥</sup> انظر : «الروح» لابن القيم (٢٢٠/١) «شرح الكوكب» (٥٩٨/٢)

### [وجوب التوبة عند غلبة النفس الأمارة بالسوء]

([فإن]...) فعلت) الخاطر المذكور لغلبة الأمارة عليك فـ (ثُب) على الفور وجوبا؛ ليرتفع عنك إثم فعله بالتوبة التي وعد الله -تعالى- بقبولها فضلا منه، ومما تتحقق منه الإقلاع، كما سيأتي...  
قال بعض العارفين... : إن العبد إذا تفكر في قلبه سوء ما يصنعه، وأبصر ما هو عليه من قبيح الأفعال، سنح في قلبه إرادة التوبة والإقلاع عن قبيح المعاملة، فيمده -سبحانه- بتصحيح العزيمة والتأهب لأسباب التوبة...  
[ذكر الموت من أسباب دفع النفس الأمارة بالسوء]

(فإن أبت) نفسك عن (أن تطمئن) للتوبة، ولم تقلع عن فعل الخاطر المذكور، ومنه كما قاله في «الآيات»... : ترك الواجب؛ لأنه فعل هو كف النفس عن الواجب...  
(و) أبدت (حجة في غيها) أي ضلالتها.

قال الولي العراقي : «والمواقع للمعصية إن كان لاهيا عن النهي [أو عن]...»  
الوعيد فهو من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، وإن استحضر النهي والوعيد

... كذا في الأصل، وفي المطبوع (وإن)  
... انظر : «البدور الطالع» (٤٧٤ / ٢) «شرح الكوكب» (٥٩٨ / ٢)  
... ذكره العطار في «حاشيته».  
... انظر : «حاشية العطار» (٥٢٠ / ٢)  
... أي «الآيات البيّنات» لابن قاسم (٢٩١ / ٤)  
... ذكره العطار أيضا في «حاشيته» (٥٢١ / ٢)  
... كذا في الأصل، وفي مطبوع «الغيث الهامع» للعراقي (٨٢٧) : (و)



وأقدم [عليه] "تجرؤا فهو هالك، أو تسويفا فمغرور؛ لتركه ما وجب عليه، وتعلقه بما لا يقدر عليه" انتهى.

(استلذاذا) بذلك الفعل (أو كسلا) عن الخروج منه (يستحوذ) أي يغلب ويستولي (استحوذا)، حتى تدعوك إلى ترك العمل لاستحواذ الشيطان عليك، (فاذكر هجوم هاذم) -بالذال- المعجمة - أي قاطع (اللذات، وفجأة الزوال والفوات) أي تذكر الموت، وفجأته [المفوتة] "للتوبة وغيرها من الطاعات، فإن تذكر ذلك باعث شديد على الإقلاع عما يستلذ به، أو يكسل عن الخروج منه".

قال -صلى الله تعالى عليه وسلم- : «أكثر من ذكر هاذم اللذات». رواه الترمذي.

" كذا في الأصل، لعل الصحيح (عليها) وضمير الهاء يعود إلى المعصية، وهو ما ثبت في «الغيث الهامع» للعراقي (٨٢٧)

" انظر : «الغيث الهامع» للعراقي (٨٢٧)

" كذا ضبطه المصنف تبعاً لما في «البدر الطالع»، و في «شرح الكوكب» (٥٩٩/٢) و «تشنيف المسامع» (٣٥٣/٤) بالزاي كما في حديث رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٧/٢) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٢/٩)

" في الأصل : (المفوت) والأصح ما أثبتته هنا، كما هو ثابت في «البدر الطالع» (٤٧٤/٢)

" انظر : «البدر الطالع» (٤٧٤/٢) «شرح الكوكب» (٥٩٩/٢)

" الحديث بهذا اللفظ -أي بالذال المعجمة في «هازم» - رواه الترمذي في «سننه» (٢٣٠٧) وأحمد في «مسنده» (٧٩٢٥) وابن المبارك في «الزهد» (٣٧/٢) وابن حبان في «صحيحه» (٢٩٩٢) وغيرهم من الحفاظ.

زاد ابن حبان<sup>١١١</sup> : « فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه، ولا في سعة إلا [ضييقها]<sup>١١٢</sup> عليه<sup>١١٣</sup> ».

وفي رواية<sup>١١٤</sup> : « ما ذكر في قليل أي من العمل إلا كثره، ولا كثير من الأمل إلا قلله ».

وروى الترمذي<sup>١١٥</sup> بإسناد حسن أنه -صلى الله تعالى عليه وسلم- قال لأصحابه : « استحيوا من الله حق الحياء<sup>١١٦</sup> » قالوا : إنا نستحي يا نبي الله -والحمد لله-، قال : « ليس كذلك، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء<sup>١١٧</sup> ».

#### [الخوف من الله تعالى وذكر رحمته من أسباب دفع القنوط]

(أو) أبت عن التوبة (لقنوط) ويأس من رحمته -تعالى-، وعفوه عما فعلت من الذنب لشدته، أو لاستحضار عظمة الله -تعالى-.

---

<sup>١١١</sup> هو الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان (ت : ٣٥٤ هـ) : المؤرخ، العلامة، الجغرافي، المحدث. ولد في بستان (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. من كتبه (المسند الصحيح) و (روضة العقلاء) و (الأنواع والتفاسيم) و (معرفة المجروحين من المحدثين) و (الثقات) و (علل أوهام أصحاب التواريخ) و (الصحابة) و (كتاب التابعين) و (اتباع التابعين) و (تبايع التبع) و (غرائب الأخبار) و (أسامي من يعرف بالكنى) و (المعجم) و (وصف العلوم وأنواعها). انظر «الأعلام» (٧٨/٦).

<sup>١١٢</sup> كذا في الأصل، وفي مطبوع «صحيح ابن حبان» (٢٩٩٣) : (ضيقة)

<sup>١١٣</sup> رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٩٩٣)

<sup>١١٤</sup> رواه الشهاب القضاعي في «مسنده» (٦٧١) والطبراني في «الأوسط» (٥٧٨٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٥٥٨) وابن الأعرابي في «معجمه» (٣٧٠)

<sup>١١٥</sup> رواه الترمذي في «سننه» (٢٤٥٨) وذكره المصنف هنا بمعناه.

<sup>١١٦</sup> الحديث رواه أيضا ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٤٦١) وأحمد في «مسنده» (٣٦٧١) والبخاري في «مسنده» (٢٠٢٥) وغيرهم من الحفاظ.

(فاخشى مقت الرب) أي خف شدة عقاب مالك الذي له أن يفعل في

عبده ما يشاء، حيث أضفت إلى الذنب ذنبا آخر هو اليأس من العفو عنه.<sup>٣٩</sup>

وقد قال - عز من قائل - : ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ - أي رحمته - إِلَّا الْفُؤْمُ

الْكُفْرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وذكر هنا خشية المقت، وفيما قبله تذكر هاذم اللذات، قال ابن قاسم : «كأنه

لأن ما ذكر في كل أنسب [به]»، وإلا فيمكن فيها العكس، أو الجمع بين الأمرين، فليتأمل<sup>٤٠</sup>.

(واتل عليها) أي على نفسك (أي) - بمد الهمزة - جمع آية (غفر الذنب)

الصغائر والكبائر، (وما [حوت] رحمته والكرم) لعباده.

كقوله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله - تعالى - : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا - أي غير الشرك للآية الأولى - إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - عن الله - تعالى - : «يا ابن آدم إنك ما

دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك

<sup>٣٩</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٥/٢) «شرح الكوكب» (٥٩٩/٢) «تشنيف المسامع» (٣٥٤/٤) «الغيث الهامع» (٨٢٨)

<sup>٤٠</sup> ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وهو موجود في «الآيات البيّنات» لابن قاسم (٢٩٢/٤)

<sup>٣٩</sup> انظر : «الآيات البيّنات» لابن قاسم (٢٩٢/٤)

<sup>٣٩</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (حوى)

عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو آتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة». رواه الترمذي<sup>٣٣</sup> وحسنه.  
وقوله -صلى الله تعالى عليه وسلم- : «والذي نفسي بيده لو لم تذبوا للذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون فيغفر لهم». رواه مسلم<sup>٣٤</sup>.

وقوله -تعالى- : ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].  
وفي الخبر المتفق عليه : «قال الله -عز وجل- : أنا عند ظن عبدي وأنا معه حيث يذكرني»<sup>٣٥</sup>.

وفي «مسند أحمد»<sup>٣٦</sup> قال -صلى الله تعالى عليه وسلم- : «إن الله -عز وجل- يقول للمؤمنين : هل أحببتم لقائي؟، فيقولون : نعم يا ربنا، فيقول : لم؟، فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك، فيقول : قد وجبت لكم مغفرتي»<sup>٣٧</sup>.  
(واعرض لها) أي على نفسك (التوبة) فقد قال -تعالى- : {وتوبوا إلى الله جميعا [أيها] المؤمنون لعلكم تفلحون}<sup>٣٨</sup>.

وقال -تعالى- : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

<sup>٣٣</sup> رواه الترمذي بتصريف قليل في «سننه» (٣٥٤٠) وأحمد في «مسنده» (٢١٤٧٢) والبخاري في «مسنده» (٦٧٦٠) والطبراني في «الأوسط» (٥٤٨٣).

<sup>٣٤</sup> رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٦٥) وذكره المصنف بشيء من التصريف.  
<sup>٣٥</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٦٦/٦٩٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٦٩٠٢) (٦٩٢٧) (٦٩٣٠) (٧٠٥٢) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>٣٦</sup> انظر «مسند أحمد» (٢٢٠٧٢).  
<sup>٣٧</sup> رواه أيضا الطبراني في «الكبير» (١٨٤/٩٤/٢٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٨) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٣٨</sup> في الأصل : (أيه)  
<sup>٣٩</sup> سورة النور، من الآية (٣١)

روى مسلم<sup>١٠</sup> : «إن الله ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»<sup>١١</sup>. وابن ماجه<sup>١٢</sup> : «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتم، لتاب الله عليكم».

وروى هو<sup>١٣</sup> والترمذي<sup>١٤</sup> والحاكم<sup>١٥</sup> وصححه : «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

ولذا قال بعضهم : فكما تجعل الذنب صناعة فاجعل التوبة صناعة.

### [معنى التوبة]

(وهي) أي التوبة لغة : الرجوع<sup>١٦</sup>، يقال : «تاب» رجع. واصطلاحاً : (الندم) على المعصية<sup>١٧</sup>؛ لحديث : «الندم توبة»<sup>١٨</sup>. وإنما يعتد به إن كان على ما فاتته من رعاية حق الله - تعالى -، ووقوعه في المعصية حياة من الله - تعالى -، وأسفا على عدم رعاية حقه، فلو ندم لحظ دنيوي، كعار أو ضياع مال أو تعب لم يعتبر، كما ذكره جماعة من الأصوليين<sup>١٩</sup>.

<sup>١٠</sup> رواه مسلم في «صحيحه» (٧٠٨٩)

<sup>١١</sup> رواه أيضا أحمد في «مسنده» (١٨٥٢٩) والبخاري في «مسنده» (٣٠٢١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٦٩٤٦) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١٢</sup> رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٤٨)

<sup>١٣</sup> رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٥١)

<sup>١٤</sup> رواه الترمذي في «سننه» (٢٤٩٩)

<sup>١٥</sup> رواه الحاكم في «المستدرک» (٧٦١٧)

<sup>١٦</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥٢٢/٢)

<sup>١٧</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٥/٢)

<sup>١٨</sup> الحديث رواه أحمد في «مسنده» (٣٥٦٨) (٤٠١٢) (٤٠١٤) (٤١٢٤) وابن ماجه في «سننه» (٤٢٥٢) وغيرهما من الحفاظ.

<sup>١٩</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٢/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٠٠/٢)



ومن لم يصرح بذلك من الفقهاء نظر إلى أن التوبة عبادة، وهي لا تكون إلا لله - تعالى - فلا يعتد بها إن كانت لغرض آخر<sup>٢٠</sup>.

#### [شروط التوبة]

و (تحقيقها) أي التوبة : (إقلاعه) عن المعصية (في الحال)<sup>٢١</sup>، بأن يتركها إن كان متلبسا بها، أو مصرا على المعاودة إليها؛ إذ يستحيل حصول الندم الحقيقي على شيء هو ملازم له في الحال، أو مع العزم على معاودته، فإن من لازم الندم الحزن على ما فرط من الزلة<sup>٢٢</sup>.

(وعزم أن لا يعود) إليها، أو إلى مثلها، (في المآل) أي في الزمن المستقبل. وهذا كما قاله جماعة<sup>٢٣</sup> : إنها يتصور اشتراطه فيمن يتمكن من مثل ما قدمه، أما من جُبَّ بعد الزنا، أو قطع لسانه بعد نحو القذف، فالشرط عزمه على الترك، لو عادت إليه قدرته على الذنب، وبهذا علم أن توبة العاجز عن العود صحيحة<sup>٢٤</sup>. فإن قلت : إنها يمنعني من التوبة أني أعلم من نفسي أني أعود إلى الذنب، ولا أثبت على التوبة، فلا فائدة في ذلك، فاعلم أن هذا كما قاله حجة الإسلام الغزالي : من غرور الشيطان، فمن أين لك هذا العلم؟ فعسى أن تموت تائبا قبل معاودة الذنب. وأما خوف العود فعليك العزم والصدق في ذلك، فبذلك تتخلص من ألم الذنب، وتكون بين إحدى الحسينين، والله ولي التوفيق والهداية. (مع تلافي) أي تدارك (حق) الله - تعالى - (استطاعه)، ففي ترك نحو الصلاة والصيام بتحقيق توبته بقضائها؛ لوجوبه عليه فورا.

<sup>٢٠</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٢/٢)

<sup>٢١</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٦/٢) «شرح الكوكب» (٦٠٠/٢)

<sup>٢٢</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٥٦/٤) «البدر الطالع» (٤٧٦/٢) «شرح الكوكب» (٦٠٠/٢) «الغيث الهامع» (٨٢٨)

<sup>٢٣</sup> منهم الإمام ابن حجر الهيتمي - رحمه الله تعالى -.

<sup>٢٤</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٣/٢)

فإن لم يعرف مقدار ما عليه من الصلوات الفائتة -مثلا- قال الغزالي : تحري وقضى ما تحقق أنه تركه من حين بلوغه<sup>١٠٠</sup>.

وفي ترك نحو الزكاة والنذر والكفارة بإيصالها إلى المستحقين.

وفيهما إذا ثبت عليه حد من حدود الله -تعالى- تتوقف صحة توبته منه على التمكين من استيفائه، لا على استيفائه، فلو مكن فلم يحده الإمام ولا نائبه أنها دون<sup>١٠١</sup>.

أما إذا لم يثبت ولا اشتهر فقال القاضي أبو الطيب<sup>١٠٢</sup> : الأفضل له أن يستر على نفسه<sup>١٠٣</sup>.

وقال القاضي حسين<sup>١٠٤</sup> : يكره تنزيها إظهاره<sup>١٠٥</sup>.

<sup>١٠٠</sup> انظر : «إحياء علوم الدين» (٣/٤)

<sup>١٠١</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٦/٢)

<sup>١٠٢</sup> سبق ترحمته.

<sup>١٠٣</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٦/٢)

<sup>١٠٤</sup> هو القاضي حسين بن محمد بن أحمد العلامة شيخ الشافعية بخراسان أبو علي المروزي. تفقه بأبي بكر الففال المروزي. وله التعليقات الكبرى والفتاوى وغير ذلك وكان من أوعية العلم وكان يلقب بحبر الأمة. وقيل: إن إمام الحرمين تفقه عليه أيضا. ومن أنبل تلامذته محيي السنة صاحب التهذيب. توفي القاضي حسين بمرور الروذ في المحرم سنة اثنتين وستين وأربع مائة. انظر «سير أعلام النبلاء» (٤١٤/١٣)

<sup>١٠٥</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٦/٢)

ويبحث الأذرعي<sup>١١١</sup> : أنه لو أظهره ترتب عليه مفساد كثيرة كبطلان ولايته على وقف وإيتام وغيرهما، ويستولي بسبب ذلك عليها الظلمة والخونة، ولو ستر نفسه لحفظت به لا يجوز له حينئذ إظهاره درء هذه المفساد ونحوها، فتأمل<sup>١١٢</sup>.

### [ شرط التوبة الذي يتعلق بحق آدمي ]

(وإن) تعلق ذلك (بـ) حق (خلق) أي آدمي (فـ) لا بد في صحة التوبة (هنا) زيادة على ما تقدم أن (أطاعه)<sup>١١٣</sup>.

فإن كان مالا رده إن بقي، وإلا فبدله لمالكه، أو نائبه، أو وارثه بعد موته إن لم يرثه منه، فإن لم يكن وارث أو انقطع خبره دفعه إلى الإمام؛ ليجعله في المصالح، فإن تعذر تصدق عنه بنية الغرم<sup>١١٤</sup>.

وإن كان نحو قود اشترط أيضا أن يمكن المستحق من استيفائه، بأن يعلمه إن جهل أنه القاتل، ويقول له : إن شئت فاقتص وإن شئت فاعف، فإن امتنع من كل منهما صحت توبته، ولو تعذر وصوله للمستحق نوى التمكين إذا قدر، ويستغفر الله<sup>١١٥</sup>.

وقال جمع<sup>١١٦</sup> منهم العز بن عبد السلام : تصح توبته، وإن لم يسلم نفسه، لكن بالنسبة لحق الله - تعالى -، ومنعه التمكين معصية جديدة تقتضي توبة<sup>١١٧</sup>.

<sup>١١١</sup> هو الإمام أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، أبو العباس، شهاب الدين الأذرعي (٧٠٨ - ٧٨٣ هـ) : الفقيه الشافعي. ولد بأذرعات الشام، وتفقّه بالقاهرة، وولي نيابة القضاء بحلب، له كتب منها : (فتاويه) و (جمع التوسط والفتح، بين الروضة والشرح) و (غنية المحتاج) و (قوت المحتاج) وعاد إلى القاهرة سنة ٧٧٢ ثم استقر في حلب إلى أن توفي. انظر «الأعلام» (١١٩/١) <sup>١١٢</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٦٦-٣٧٧/٢) <sup>١١٣</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٢٩) «البدر الطالع» (٤٧٦/٢) «شرح الكوكب» (٦٠٠/٢) <sup>١١٤</sup> هذا رأي الإمام العبادي والغزالي كما ذكره ابن حجر في «الزواجر» (٣٦٧/٢) <sup>١١٥</sup> هذا كلام الزركشي كما نقله ابن حجر في «الزواجر» (٣٧١/٢) <sup>١١٦</sup> منهم الإمام والنووي بناء على سكوته في «الروضة» كما نقله ابن حجر في «الزواجر» (٣٧١/٢) <sup>١١٧</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٧١/٢)

واعترضه البلقيني<sup>٢٨</sup> : بأنه يلزم مثل ذلك في الأموال، ولا قاتل به.<sup>٢٩</sup>  
لكن أجاب الزركشي<sup>٣٠</sup> : بأن المال الذي حصلت المعصية بأخذه يمكن رده،  
أو رد بدله، والنفس التي قاتت بالقتل لا يمكن ردها، ولا رد بدله في الدنيا، فجوزنا  
التوبة والتغيب عند رجاء العفو، صيانة للأنفس عن القتل.<sup>٣١</sup>  
هذا، قال الشيخ الإمام : حقيقة التوبة هي الرجوع، فالتائب عن المعصية  
راجع إلى الطاعة، ورجوعه لا يتحقق إلا بها ذكر من الندم وما معه، فيجوز تسميتها  
شروطاً، وتسميتها أركاناً، وأعظمها الندم، ولا يتحقق إلا بالباقي، فيجوز أن يسمى  
ركناً، والباقي شروط له.<sup>٣٢</sup>  
وعلى ذلك جرى ولده في «الأصل»<sup>٣٣</sup> وتبعه الناظم كما رأيت، والله أعلم.

<sup>٢٨</sup> لعله الإمام عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنان، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري  
الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ) : المجتهد الحافظ للحديث، من العلماء  
بالدين. ولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ وتوفي بالقاهرة. من كتبه "التدريب" و"نصحيح المنهاج" و  
"الملل برد المهات" و"محاسن الاصطلاح" و"حواش على الروضة" و"الأجوبة المرضية عن  
المسائل المكية" و"مناسبات تراجم أبواب البخاري" و"الفتاوى". انظر «الأعلام» (٤٦/٥)

<sup>٢٩</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٧١/٢)

<sup>٣٠</sup> أجاب الإمام الزركشي عنه في كتابه «الحاد» وهو مخطوط كما ذكره ابن حجر في «الزواجر عن  
اقتراف الكبائر» (٣٧١/٢)

<sup>٣١</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٧١/٢)

<sup>٣٢</sup> انظر : «قضاء الأرب» (١٧٣)

<sup>٣٣</sup> انظر : «جمع الجوامع» (١٣٢)

### [ صحة التوبة بعد نقضها عند الجمهور ]

(صحت) أي التوبة (ولو) كانت (من) [بعد نقضها]<sup>١١١</sup> قل - تبعاً للجمهور - (عن [ذنبه]<sup>١١٢</sup>). فمن تاب عنه ثم نقض التوبة لم يقدح ذلك في صحة التوبة الماضية، وعليه المبادرة إلى تجديد التوبة من المعاودة<sup>١١٣</sup>.  
قال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].  
وهذه صيغة مبالغة لا تطلق إلا على من أكثر من التوبة<sup>١١٤</sup>.  
وقال - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة»<sup>١١٥</sup>. رواه أبو داود<sup>١١٦</sup> والترمذي<sup>١١٧</sup>.  
وبه يرد قول القاضي أبي بكر : لو نقض التائب جاز أن تعود عليه ذنوبه؛ لأنه ما وفى بها، لكنه أقل إثماً ممن تركها دائماً<sup>١١٨</sup>.

### [ وجوب التوبة ولو كانت من الصغيرة ]

(ولو) كان الذنب (صغير الزلل)؛ لأن التوبة منه واجبة علينا فوراً أيضاً، كما في الكبيرة<sup>١١٩</sup>.

<sup>١١١</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (بعدها)

<sup>١١٢</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (دينه)

<sup>١١٣</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٥٦/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٠) «البدر الطالع» (٤٧٦/٢) «شرح الكوكب» (٦٠١/٢)

<sup>١١٤</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٠) «تشنيف المسامع» (٣٥٦/٤)

<sup>١١٥</sup> الحديث رواه غير أبي داود والترمذي البزار في «مسنده» (٩٣) والطبراني في «الدعاء» (١٧٩٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١٢٨٤) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>١١٦</sup> رواه أبو داود في «سننه» (١٥١٦)

<sup>١١٧</sup> رواه الترمذي في «سننه» (٣٥٥٩)

<sup>١١٨</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٠) «تشنيف المسامع» (٣٥٧/٤)

<sup>١١٩</sup> انظر : «الآيات البيّنات» (٢٩٢/٤)



ولم يحك فيه خلاف إلا عن الجبائي المعتزلي<sup>٣٨</sup>، بل حكى إمام الحرمين<sup>٣٩</sup> الإجماع على ذلك<sup>٤٠</sup>.

وكأنه لم يعتد بخلاف الجبائي<sup>٤١</sup>؛ لضعفه بل شدوذه<sup>٤٢</sup>.

وبه يرد قول جمع<sup>٤٣</sup> : أن الإمام<sup>٤٤</sup> لم يستحضره.

على أن بعضهم حكى عن الجبائي بوجوبها عن الصغائر إذا داوم<sup>٤٥</sup>.

وتوقف الشيخ الإمام في وجوبها من الصغيرة عينا، لتكفيرها بنحو الصلوات، واجتناب الكبائر<sup>٤٦</sup>.

خالقه ولده صاحب «الأصل» إذ قال : الذي أراه وجوب التوبة عينا على الفور من كل ذنب<sup>٤٧</sup>.

نعم، إن فرض عدم التوبة عن الصغيرة، ثم جاء مكفر كفر الصغيرتين المعصية وتأخير التوبة منها<sup>٤٨</sup>.

<sup>٣٨</sup> ذكر هذا الخلاف كل من الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٥٧/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٣٠) والسيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٦٠٢/٢).

<sup>٣٩</sup> سبق ترجته في باب الاجتهاد.

<sup>٤٠</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٠).

<sup>٤١</sup> هو أبو هاشم الجبائي وليس أبا علي الجبائي، وهو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي (٢٤٧ - ٣٢١ هـ)، من أبناء أبيان مولى عثمان: العالم بالكلام، من كبار المعتزلة. له آراء انفرد بها. وتبعته فرقة سميت «البهشية» وله مصنفات منها : «الشامل» و «تذكرة العالم» و «العدة» في أصول الفقه. انظر «الأعلام» (٧/٤).

<sup>٤٢</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٥٩/٢).

<sup>٤٣</sup> منهم الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٥٧/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٣٠) والسيوطي في «شرح الكوكب الساطع» (٦٠٢/٢).

<sup>٤٤</sup> أي إمام الحرمين كما صرح به الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٣٠).

<sup>٤٥</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٥٩/٢).

<sup>٤٦</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٠).

<sup>٤٧</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣١) «حاشية العطار» (٥٢٣/٢).

<sup>٤٨</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٣٥٩/٢).

**[صحة التوبة من بعض الذنوب]**

(مع دوم) أي دوام (إصرار على) ذنب (غير) أي آخر، فلا تتوقف صحة التوبة على اجتتاب جميع الذنوب، فتصح من بعض الذنوب دون بعض، هذا هو المشهور عندنا أهل السنة.

قال الولي العراقي وغيره<sup>١</sup> : خلافا للمعتزلة، بناء على أصلهم في التبيين العقلي ؛ لأن الكل في القبح على حد سواء<sup>٢</sup>.

ویرد علیہم قوله - تعالیٰ - : ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا  
وَأَخْرَسَتْنَا﴾ [التوبة: ۱۰۲].

وقوله - تعالى - : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الْحَيَاةَ﴾ [الأعراف: ٨].

**[اختلاف صحة التوبة من الذنب الكبير مع الإصرار]**

وأشار بقوله : **(ولو كان)** ذلك الذنب الذي أصر عليه **(كبيراً)** إلى خلاف بعض أصحابنا في ذلك<sup>١٤</sup>.

فقال الحلبي: "تصح التوبة من كبيرة دون أخرى من غير جنسها".

<sup>١٥٥</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٥٨/٤) «الغيث الهامع» (٨٣١) «البدر الطالع» (٤٧٦/٢) «شرح الكوكب» (٦٠٢/٢)

<sup>١٤</sup> منهم الزركشي كما ذكره في «تشنيف المسامع» (٣٥٨/٤)

انظر: «تشنيف المسامع» (٣٥٨/٤) «الغيث الهامع» (٨٣١) «البدر الطالع» (٤٧٦/٢) «شرح الكوكب» (٦٠٢/٢)

١٧ انظر: «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤) «الغيث المأمع» (٨٣١) «البدرد الطالع» (٤٧٦/٢)  
 ١٨ هو الإمام الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ): الفقيه الشافعي، القاضي. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته في بخارى. له (المناهج) قال الإسوي: جمع فيه أحكاماً كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره.  
 انظر «الأعلام» (٢٣٥/٢)

انظر: «تشفيف المسامع» (٣٥٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣١) «شرح الكوكب» (٦٠٢/٢)

ومقتضاه عدم الصحة إذا كانت من جنسها، وبه صرح<sup>٢٠٠</sup> الأستاذ أبو بكر<sup>٢٠١</sup>.  
وخالفه الأستاذ أبو إسحاق<sup>٢٠٢</sup> فقال : تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على مثله، حتى تصح التوبة من الزنا بامرأة مع المقام على الزنا بامرأة أخرى في مثل حالها، ولو زنى بامرأتين صحت من امرأة فقط<sup>٢٠٣</sup>.

ومقتضى إطلاق الناظم كأصله ترجيح هذا، لكن قال ابن القشيري<sup>٢٠٤</sup> : إن الأصحاب يأبون هذا، ويقولون شرط صحة التوبة العزم على أن لا يعود إلى مثله، وذلك محال مع الإصرار على مثله<sup>٢٠٥</sup>.

ونقل عن الإمام أنه قال : إن كان يعتقد أن العقوبة عن إحداها صحت التوبة من إحداها دون الأخرى، وإلا فلا<sup>٢٠٦</sup>.

قال الأذري : هذا من تصرف الإمام وتوسطه.

وعلم مما قررت به كلامه أن قوله : (حسبها **الجل**) أي أكثر العلماء (رأو) ه راجع إلى المسائل الثلاث، أعني صحة التوبة بعد نقضها ووجوبها من الصغيرة وصحتها من بعض الذنوب دون بعض ولو كبيرة.

---

<sup>٢٠٠</sup> ذكره الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤) والولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٣١)  
<sup>٢٠١</sup> لعلة الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت : ٤٠٦ هـ) :  
الواعظ العالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور،  
وبنى فيها مدرسة. منها (مشكل الحديث وغريبه) و (النظامي) و (الحدود) و (التفسير) و (حل  
الآيات المتشابهات) و (غريب القرآن). انظر «الأعلام» (٨٣/٦)

<sup>٢٠٢</sup> سبقت ترجمته.

<sup>٢٠٣</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣١) «شرح الكوكب» (٦٠٢/٢)  
<sup>٢٠٤</sup> هو الإمام عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر (ت : ٥١٤ هـ) : الواعظ،  
من علماء نيسابور، من بني قشير. علت له شهرة كأبيه. زار بغداد في طريقه إلى الحج، ووعظ بها،  
فوقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية، فاستدعاه نظام الملك إلى أصبهان (إطفاء للفتنة ببغداد)  
فذهب إليه ولقي منه إكراما. وعاد إلى نيسابور، فلزم الوعظ والتدريس إلى أن فجع. وتوفي بها. له  
(المقامات والأدب). انظر «الأعلام» (٣٤٦/٣)

<sup>٢٠٥</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣١)

<sup>٢٠٦</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣١)

### [اختلاف العلماء في قبول التوبة هل هو قطعي أو ظني]

اختلفوا هل قبول التوبة قطعي أو ظني؟ والصحيح كما قاله النووي وغيره :  
أن قبول توبة الكافر بإسلامه قطعي، وقبول توبة غيره إذا وجدت شروطها ظني،  
خلافًا لجمع من متقدمي أصحابنا<sup>٢٧</sup>.

قال بعض المحققين<sup>٢٨</sup> : إذا لم تقطعوا بقبولها وأنها لا تزيل العقاب فعلا  
يحملون آيات تكفير الذنوب<sup>٢٩</sup> وأحاديثها<sup>٣٠</sup> قلنا : التوبة واجبة على حيائها، فيجب  
أداؤها كسائر الواجبات، وهي في نفسها طاعة يترتب الثواب عليها، وأما زوال  
العقاب فهو مفوض إلى الله - تعالى - فهو سبحانه [خير]<sup>٣١</sup> مأمول، وأكرم مسؤول<sup>٣٢</sup>.

### [الخاطر المشكوك فيه]

ثم بين الثالث من أحوال الخاطر فقال :

(وإن شككت) أي الأخ (هل) ذلك الخاطر الذي خطر ببالك (لنهي)<sup>٣٣</sup>  
أي منهي عنه (ينتمي) أي يتنسب، (أو هو) ينتمي لـ (مأمور) به؟ (فأمسك) عنه،

<sup>٢٧</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٣٦٠)

<sup>٢٨</sup> منهم إمام الحرمين، كما ذكره ابن حجر في «الزواجر» (٢/ ٣٥٩)

<sup>٢٩</sup> آيات تكفير الذنوب هي قوله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَثِيرَ مَّا نُهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١].

<sup>٣٠</sup> أحاديث تكفير الذنوب هي كأمثال قوله - صلى الله عليه وسلم - : «الصلوات الخمس كفارات لما بينهن». وقوله : «الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما»، و «صوم يوم عرفة كفارة سنتين»، و «صوم يوم عاشوراء كفارة سنة».

<sup>٣١</sup> ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، ويبدو أن المصنف أسقطه في النقل، وظهر أنه نقل من كلام ابن حجر في «الزواجر» (٢/ ٣٦٠) وهو موجود فيه فأثبتته هنا، فليتأمل.

<sup>٣٢</sup> انظر : «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٣٥٩-٣٦٠)

<sup>٣٣</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (النهي)



ولا تقدم على فعله، حذرا من الوقوع في المنهي عنه<sup>٢١</sup>، كما أشار إليه بقوله من زيادته :  
(تسلم).

وأطلق بعض شراح<sup>٢٢</sup> «الأصل» وجوب الإمساك عن ذلك؛ لقوله -صلى  
الله تعالى عليه وسلم- : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»<sup>٢٣</sup>.

ونظر فيه الولي العراقي قال<sup>٢٤</sup> : «وينبغي أن يرجح الإمساك، ولا يجب إن  
كان مقابل النهي الإباحة، فإنه من باب الشبهة، وتركها ورع، واستدلاله على ذلك  
بالحديث<sup>٢٥</sup> يدل على ذلك، وإن كان مقابل النهي الإيجاب، فقياس الشك في عدد  
الركعات وجوب الفعل كما سيأتي.

وقد يقال : الترك أرجح؛ لأن جانب درء المفسد مقدم على جلب المصالح،  
وإن كان ذلك الأمر للاستحباب وذلك النهي للكرهية.

وهو الموافق لمسألة الجويني<sup>٢٦</sup> الآتية على الإثر، فهو دائر بين ترك مستحب،  
وفعل مكروه، فكيف يحمي الإيجاب هنا؟، وابن السبكي -أي والناظم- إنما قال :  
"فأمسك" على الإطلاق، فالتصريح بالوجوب من تصرف ذلك الشارح، تدبر<sup>٢٧</sup>.

(ومن) أجل ما (هنا) وهو الإمساك، (قال) الشيخ أبو محمد عبد الله ابن  
يوسف (الجويني) والد إمام الحرمين : (لو حصل شك له) أي للشخص المتوضئ

<sup>٢١</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٧/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٠٣/٢) «تشنيف المسامع»  
(٣٥٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٢)

<sup>٢٢</sup> منهم الزركشي حيث قال في «التشنيف» (٣٥٩/٤) : «فالواجب الإمساك عنه».

<sup>٢٣</sup> الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٢٥١٨) وأحمد في «مسنده» (١٢٠٩٩) والبخاري في «مسنده»  
(١٣٣٦) وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٢) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٢٤</sup> ذكره المصنف هنا بشيء من التصرف.

<sup>٢٥</sup> وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

<sup>٢٦</sup> تقدمت ترجمته في باب التقليد.

<sup>٢٧</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٢)



(في حالة الوضوء) أي أثنائه، (هل) هـ (ذا الغسل فيه) لنحو الوجه أو مسح الرأس

(ثالث) فيكون مأمورا به؟ [أم] رابع فيكون منها عنه؟

ووقع لبعض شراح<sup>٣٣</sup> «الأصل» حكاية عبارته: أغسل ثلاثة أم رابعة؟.

وهو كما قاله العراقي: تعبير غير مستقيم؛ لأنه في هذا المثال لا يأتي بغسلة أخرى قطعا، والذي في نسختنا من «الأصل»<sup>٣٤</sup>: «أغسل ثلاثة أم رابعة؟» وهي عبارة صحيحة، أي: شك هل غسل مرتين فتكون التي يغسلها ثلاثة أم ثلاثا فتكون التي يغسلها رابعة، تدبر<sup>٣٥</sup>.

(يترك فعله) فلا يغسل؛ لأن ترك سنة أهون من ارتكاب بدعة<sup>٣٦</sup>.

لكن جمهور الأصحاب على خلافه<sup>٣٧</sup>، بل يغسل؛ لأن التثليث مأمور به، ولم يتحقق قبل هذه الغسلة<sup>٣٨</sup>؛ لأنها إنما تكون بدعة منها عند تحقق أنها رابعة<sup>٣٩</sup>. ولهذا لو شك أصلي ثلاثا أم أربعا أتى بركعة وجوبا، مع احتمال وقوع المنهي بالزيادة<sup>٤٠</sup>.

وحيث أن فالاستشهاد بذلك مع كونه ضعيفا في نظر أكثر الأصحاب غير

جيد<sup>٤١</sup>.

---

<sup>٣٣</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (أو)

<sup>٣٤</sup> نحو الإمام الزركشي كما نبه عليه الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٣٣) وتبعه السيوطي في

«شرح الكوكب الساطع» (٦٠٣/٢)

<sup>٣٥</sup> انظر: «جمع الجوامع» (١٣٢)

<sup>٣٦</sup> انظر: «الغيث الهامع» (٨٣٣)

<sup>٣٧</sup> انظر: «البدر الطالع» (٤٧٧/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٠٣/٢) «تشنيف المسامع» (٣٦٠/٤)

<sup>٣٨</sup> انظر: «تشنيف المسامع» (٣٦٠/٤)

<sup>٣٩</sup> انظر: «البدر الطالع» (٤٧٧/٢)

<sup>٤٠</sup> انظر: «شرح الكوكب الساطع» (٦٠٤/٢)

<sup>٤١</sup> انظر: «تشنيف المسامع» (٣٦٠/٤) «حاشية العطار» (٥٢٣/٢)

<sup>٤٢</sup> انظر: «الغيث الهامع» (٨٣٣)

### [قصة الإمام أبي إسحاق في تثليث الوضوء]

حكى جماعة<sup>٣٣</sup> : أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي<sup>٣٤</sup> توضأ في الشط<sup>٣٥</sup>، وشك في تثليث وجهه، فكرره، فأنكر عليه بعض من لا يعرفه، وشنع عليه، وذكر له حديث : «من زاد على الثلاث فقد أسرف»<sup>٣٦</sup>. فقال له الشيخ : الذي قلت لي صحيح، فلا يزيد المتوضئ على الثلاث، والذي أجبتك به صحيح، لو صح لي الثلاث ما زدت عليها<sup>٣٧</sup>.

وهذا من لطائفه - رضي الله تعالى عنه -.

### [كل أمر وقع بقدرة الله - تعالى - وإرادته]

(وكل) أمر (واقع) في الوجود، من خير وشر، ومن الخاطر، وفعله وتركه (بقدرة الإله) - عز وجل - (مع) بسكون العين، أي و (إرادته)، فهو - تعالى - (خلاق كسب العبد) أي فعله الذي هو كاسبه لا خالقه، (من بدايته)<sup>٣٨</sup>.

<sup>٣٣</sup> منهم الإمام الزركشي رحمه الله تعالى في «التشنيف» (٣٥٩/٤) والولي العراقي في الغيث الهامع (٨٣٣) وأصله من حكاية الإمام ابن السمعي في «تاريخه» كما نبها عليه. وذكره أيضا ابن السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٢٨/٤) عن أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنطاقي. سبقت ترجمته.

<sup>٣٤</sup> ذكر الزركشي أنه دجلة، انظر «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤)  
<sup>٣٥</sup> الحديث رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٢) بالقط : «هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء، أو تعدى، أو ظلم» ونحوه ما رواه أحمد في «مسنده» (٦٦٨٤) وأبو داود في «سننه» (١٣٥) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٣٦</sup> انظر «تشنيف المسامع» (٣٥٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٢٨/٤)

<sup>٣٧</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٧/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٣٧/٢) «تشنيف المسامع» (٣٦١/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٣)

روى مسلم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال : جاء [مشركو]<sup>٣٧</sup>  
 قريش إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية :  
 ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر: ٤٧] ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].  
 ولفظ ابن حبان<sup>٣٨</sup> : « يخالفونه في القدر »<sup>٣٩</sup>.

ووجه ذكر هذه المسألة هنا وإن كانت من مسائل الكلام -كما أشرنا إليه-  
 شدة تعلقها بالحقيقة الباعثة على العمل، فإن العبد إذا علم أنه -تعالى- خلق العبد  
 وأفعاله، وأرسل الرسل وأخفى على العباد ما علمه من أحوالهم، فمن سبق له في  
 علمه السعادة يسره للطاعة، ومنع من سبق له في علمه الشقاوة من الطاعة، علم أن  
 الأعمال بالخواتيم، ومبناها على السابقة، فالشريعة خطابه عباده بتكاليفه، والحقيقة  
 تصرفه فيهم كيف يشاء<sup>٤٠</sup>.

وقد اجتمع الأمران في قوله -تعالى- : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾<sup>٤١</sup> وما  
 تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴿ [التكوير: ٢٨-٢٩].

فالحقيقة باطن الشريعة، ولا يغني باطن عن ظاهر، ولا ظاهر عن باطن<sup>٤٢</sup>.  
 (أعطاه) أي قدر -تعالى- له (قدرة بها استطاعا) العبد بأن يقع الفعل غير  
 ملجأ (أن يتولى الكسب لا الإبداع)، بخلاف قدرة الله -تعالى- فإنها للإبداع لا  
 للكسب<sup>٤٣</sup>.

<sup>٣٧</sup> في الأصل : (مشركوا) والصحيح ما أثبتته هنا.

<sup>٣٨</sup> انظر «صحيح ابن حبان» (٦١٣٩)

<sup>٣٩</sup> وهذا لفظ البيهقي أيضا في «شعب الإيمان» (١٨٣) وأبي عوانة في «مسنده» (١٦٧٧)

<sup>٤٠</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٧٤ / ٤) «الغيث الهامع» (٨٣٨)

<sup>٤١</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٧٤ / ٤) «الغيث الهامع» (٨٣٨)

<sup>٤٢</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٧ / ٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٣٧ / ٢)

### [معنى الكسب]

فمعنى الكسب هو : أن يخلق الله - تعالى - في العبد قدرة مقارنة للفعل الذي أراد الله إيقاعه منه، وإرادة له من غير أن تكون تلك القدرة مؤثرا في فعله<sup>٢٢</sup>.  
والقدرة لا تستلزم التأثير، فهو بالفعل ليس معتبرا في مفهومها، بل هي صفة من شأنها التأثير على وفق الإرادة أثرت بالفعل أم لا<sup>٢٣</sup>.

### [الله خالق والعبد مكتسب]

(فالله جل) وعلا (خالق) للعباد وأفعالهم، (لا مكتسب) لها (وعبده بعكس هذا منتسب) أي مكتسب لا خالق<sup>٢٤</sup>.

قال - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفافات: ٩٦].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنَكِيدَ اللَّهُ رَمْيَ﴾ [الأنفال: ١٧].

فأثبت له الرمي ونفاه عنه باعتبارين، فإذا نسب الفعل إلى القدرة القديمة سمي خلقا، والقادر خالقا، وإذا نسب إلى القدرة الحادثة يسمى كسبا، ولا بد من القول بالكسب تصحيحا للتكليف والثواب والعقاب؛ لامتناع الجمع بين اعتقاد الجبر المحض والتكليف<sup>٢٥</sup>.

وحاصله : أن الأفعال تنسب للخلق شرعا؛ لإقامة الحجة عليهم، ولا فاعل في الحقيقة إلا الله - تعالى -، فمراعاة الظاهر شريعة، ومراعاة الباطن حقيقة، وفي هذا المذهب جمع وتوسط بينهما<sup>٢٦</sup>.

<sup>٢٢</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥٢٤/٢)

<sup>٢٣</sup> انظر : «حاشية العطار» (٥٢٤/٢)

<sup>٢٤</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٧/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٣٨/٢)

<sup>٢٥</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٦٦/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٥)

<sup>٢٦</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٦٦/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٥)

قال علي بن أبي طالب -كرم الله تعالى وجهه- : القدر سر الله في الأرض، لا جبر ولا تفويض<sup>٣٨</sup>.

وتعجب<sup>٣٩</sup> كثيرون من هذا التوسط الذي نحن فيه فقالوا : لا نعقل فرقا بين الفعل الذي نفاه الأشعري عن العبد والكسب الذي أثبت له، بل كقول الجبرية : أن العبد له قدرة له ولا فعل ولا كسب<sup>٤٠</sup>.

#### [الإمام الأشعري لم ينفرد بمبدأ الكسب]

ولم ينفرد الأشعري بذلك، بل سبقه إليه غير واحد، كعلي بن موسى الرضا، فإنه سئل : أيكلف الله العباد مالا يطيقون؟ فقال : هو أعدل من ذلك، فقيل : أفستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال : هم أعجز من ذلك<sup>٤١</sup>.  
والإمام أحمد بن حنبل حيث قال : إن للعبد كسبا<sup>٤٢</sup>.  
وقد دل القرآن على ذلك، فإنه -تعالى- نسب الفعل إلى نفسه فقال : {والله خلقكم وما تعملون}<sup>٤٣</sup>.

ونسب الكسب للعبد فقال -تعالى- : ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

وقال -تعالى- : ﴿فِيمَا كَسَبَتْ آيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

---

<sup>٣٨</sup> ذكره الولي العراقي في «الغيث الهامع» (٨٣٥) وأخرجه علاء الدين الهندي في «كنز العمال» (١٥٦٧) من رواية الإمام الشافعي. ورواه ابن عساكر بإسناده في «تاريخ دمشق» (١٨٢/٥١)  
<sup>٣٩</sup> هذا التعجب إنما صدر من ابن تيمية كما ذكر الزركشي إنكاره في «تشنيف المسامع» (٣٦٧/٤)  
<sup>٤٠</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٦٧/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٥)  
<sup>٤١</sup> انظر : «تشنيف المسامع» (٣٦٨-٣٦٩/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٥)  
<sup>٤٢</sup> نقله القاضي أبو يعلى في «المعتمد الكبير» كما ذكره الزركشي في «تشنيف المسامع» (٣٦٧/٤)  
انظر أيضا : «شرح الكوكب» (٦٣٧/٢)  
<sup>٤٣</sup> سورة الصفات، الآية (٩٦)



والكسب ليس إبرازاً من العدم إلى الوجود، بل نسبةٌ [يعلمها] العبد بين قدرته ومقدوره في محل ضرورة، وليس بعد بيان القرآن بيان.  
قال الولي العراقي : « وكل أحد يفرق بين حركة المرتعش وحركة المختار، فتلك مجرد فعل من الله - تعالى -، لا كسب للعبد فيها، وهذه منسوبة إليه وخصت باسم الكسب، فالله - تعالى - خالق أفعال العباد، وهي مكتسبة لهم، وحجة الله - تعالى - قائمة عليهم، فلا يسأل عما يفعل، ولا مطمع في الوصول إلى كشف ذلك خالياً عن الإشكال، والأمور إذا تعارضت صرنا إلى أقرب احتمال، والله الموفق، وإليه المرجع »<sup>٢٠٠</sup>.

#### [القدرة لا تصلح للضدين خلافاً للمعتزلة]

(لأجل) هـ (ذا) أي أن العبد مكتسب لا خالق، لكون قدرته للكسب لا للإبداع، فلا توجد إلا مع الفعل<sup>٢٠١</sup>، نقول : (القدرة) من العبد (فيها صححوا) أي الإمام الأشعري<sup>٢٠٢</sup> وأكثر أصحابه؛ (لعمل الضدين) أي للتعلق بهما<sup>٢٠٣</sup>، وهما صفتان وجوديتان تتعقبان على محل واحد، يستحيل اجتماعهما، ويمكن ارتفاعهما، بخلاف النقيضين، (ليست تصلح) وإنما تصلح للتعلق بأحدهما الذي يقصد؛ لأنها لا توجد إلا مقترنة بأحدهما، إذ لا يمكن أن يقترن بهما، وإلا اجتمع الضدان في المحل.

<sup>٢٠٠</sup> في الأصل : (يعلمها) والصحيح ما أثبتته هنا. انظر : «تشنيف المسامع» (٣٦٧/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٦) «شرح الكوكب» (٦٣٧/٢)

<sup>٢٠١</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٦)

<sup>٢٠٢</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٧/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٣٨/٢)

<sup>٢٠٣</sup> سبق ترجمته في باب الاجتهاد.

<sup>٢٠٤</sup> انظر : «الآيات البينات» (٢٩٥/٤) «تشنيف المسامع» (٣٧١/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٦) «البدر الطالع» (٤٧٧/٢) «شرح الكوكب الساطع» (٦٣٨/٢)

### [الرد على من قال بأن القدرة تصلح للضدين على سبيل البديل]

ولا بأحدهما على البديل بأن تتعلق بأحدهما ابتداء، بدل التعلق بالآخر؛ لأنها عرض مقارن للمقدور، فما يقارن أحدهما غير ما يقارن الآخر، فلا يتأتى أمر واحد يجوز أن يتعلق هو بعينه بواحد بدل آخر، وبالعكس؛ إذ لا تقدم له حتى يتأتى التجويز المذكور<sup>٣٠</sup>.

وبه يرد قول جماعة من<sup>٣١</sup>: إنها تصلح للتعلق بالضدين على سبيل البديل<sup>٣٢</sup>. قال الولي العراقي: وقالت المعتزلة تصلح لهما، ويلزم عليه الاستغناء عن تجدد الإمداد، وهو محال<sup>٣٣</sup>.

وقد قال -صلى الله تعالى عليه وسلم-: «وأنا على عهدك ووعدك»<sup>٣٤</sup>. فأشار إلى أنه لا يستغني عن ربه -تعالى- طرفه عين؛ لافتقاره إلى استطاعة يخلقها الله -تعالى- عنده<sup>٣٥</sup>.

وفي التزويل: ﴿فَصَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٨]. فدل على أن استطاعة الهدى لا تصلح للضلال، وأصل الخلاف في المسألة أن الاستطاعة مع الفعل أو قبله؟ فمن قال هي معه -وهو الصحيح عند الأشعري- مع صلاحية القدرة للضدين، ومن قال قبله جوز ذلك. انتهى<sup>٣٦</sup>.

<sup>٣٠</sup> انظر: «حاشية الشريبي مع حاشية العطار» (٥٢٤/٢)

<sup>٣١</sup> منهم الإمام القلاسي، وحكان الأستاذ أبو منصور عن أبي حنيفة وابن سريج أيضا. انظر «الغيث الهامع» (٨٣٦)

<sup>٣٢</sup> انظر: «الآيات البينات» (٢٩٥/٤) «تشنيف المسامع» (٣٧١/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٦) «البدر الطالع» (٤٧٧/٢)

<sup>٣٣</sup> انظر: «تشنيف المسامع» (٣٧٢/٤) «الغيث الهامع» (٨٣٦)

<sup>٣٤</sup> الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٥٩٤٧) (٥٩٦٤) وابن ماجه في «سننه» (٣٨٧٢) وأبو داود في «سننه» (٥٠٧٢) والترمذي في «سننه» (٣٣٩٣) وغيرهم من الحفاظ.

<sup>٣٥</sup> انظر: «الغيث الهامع» (٨٣٧)

<sup>٣٦</sup> انظر: «الغيث الهامع» (٨٣٧) «تشنيف المسامع» (٣٧٣/٤)

### [الكلام على عجز العبد]

(و) صححوا (أنه) أي الشان (العجز الذي يخالف) أي يلازم العبد كملازمة الخليل، (وصف وجودي) قائم بالعاجز يضاد القدرة، كما قال : (لها) أي القدرة (يقابل) أي العجز (تقابل الضدين)<sup>٣٧</sup>. ولذا قلنا : إنه إنما يتعلق بالوجود كالقدرة. ووجه تفريع هذه المسألة على أن القدرة لا توجد إلا مع الفعل - كما بيته فيما تقدم تبعا للمحقق - أنا إذا قلنا أن القدرة مع الفعل - بناء على ما مر - فقد ثبت أن الممنوع عن الفعل لا قدرة له؛ إذ لا يتصور أن الممنوع عن فعل قادر في حال المنع، إذ لا فعل حينئذ، فلا قدرة عليه، وكذلك العاجز، فعلم أنه لا قدرة له<sup>٣٨</sup>.

### [الفرق الضروري بين الزمن والممنوع من الفعل]

لكن نفرق تفرقة ضرورية بين الزمن والممنوع من الفعل، فإن كل عاقل يجد من نفسه التفرقة بين كونه زمنا وكونه ممنوعا من القيام - مثلا - مع سلامته لوجود القدرة في أحدهما دون الآخر كما تقدم أن الممنوع لا قدرة له، فلا يكون الآن في الزمن صفة وجودية هي العجز، وليست هذه الصفة في الممنوع، بخلاف ما إذا قلنا أن القدرة تتقدم على الفعل كما هو رأي المعتزلة، فإنه يقال : إن التفرقة الضرورية عائدة إلى عدم القدرة في الزمن ووجودها في الممنوع، تدبر<sup>٣٩</sup>.

### [تعريف العجز عند الفلاسفة]

(لا) تقابل ([الملكه])<sup>٣٧</sup> مع (بسكون العين، أي و (عدم كما الحكيم) أي الفيلسوف (سلكه)، فيكون العجز عنده : عدم القدرة عما من شأنه القدرة<sup>٣٨</sup>.

<sup>٣٧</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٧) «تشنيف المسامع» (٣٧٣/٤) «البدر الطالع» (٤٧٨/٢)

<sup>٣٨</sup> انظر : «حاشية الشرييني مع حاشية العطار» (٥٢٥/٢)

<sup>٣٩</sup> انظر : «حاشية الشرييني مع حاشية العطار» (٥٢٥/٢)

<sup>٣٩</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (كالملكه)

<sup>٣٧</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٧) «تشنيف المسامع» (٣٧٣/٤) «البدر الطالع» (٤٧٩/٢)

قال المحقق<sup>٣١</sup>: "كما أن الأمر كذلك على القول بأن العبد خالق لفعله، -أي وهو قول المعتزلة-"<sup>٣٢</sup>.

والمراد من كلامه أن العجز بناء على أن القدرة عرض مقارن للفعل فيه قولان : أحدهما أنه وجودي، وكذلك فيه قولان بناء على أن القدرة متقدمة على الفعل؛ لأن الفعل يوجد بها، وهو رأي المعتزلة أحدهما أنه وجودي أيضا، وإنما اقتصر المصنف على تفريع وجودية العجز على كون القدرة عرضا مقارنا، دون تفريعه على كونها متقدمة على الفعل، مع أنه وجودي عليها؛ لعدم تمامية الدليل، وهو التفرقة بين العاجز والزمن على الثاني، لاحتمال أن التفرقة الضرورية عائدة إلى عدم القدرة في الزمن ووجودها في الممنوع كما تقدم، فلا يتم قوله : «لأجل ذا إلخ»، فليتأمل<sup>٣٣</sup>.

#### [اختلاف العلماء في التفضيل بين التوكل والاكتساب]

(ورجحت طوائف) من العلماء (اكتسابا) على التوكل، لكن لا لجمع المال، واعتقاد أنه يجلب الرزق ويحرم النفع، بل لأنه من النوافل التي أمر الله بها في قوله - تعالى - : ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وطلب التعاون بالمسلمين والرفق بهم.

ولقوله - صلى الله تعالى عليه وسلم - : «ما أكل أحد طعاما قط أطيب مما كسبت يده» . رواه البخاري<sup>٣٤</sup>.

<sup>٣١</sup> هو جلال الدين المحلي وقد سبقت ترجمته.

<sup>٣٢</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٩ / ٢)

<sup>٣٣</sup> انظر : «حاشية الشرييني مع حاشية العطار» (٥٢٥ / ٢)

<sup>٣٤</sup> رواه البخاري في «صحيحه» (١٩٦٦) والطبراني في «الكبير» (٦٣١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٢٤) وغيرهم من الحفاظ.

وفيه أيضا : أن داود -عليه السلام- كان لا يأكل إلا من كسب يده<sup>٣٧</sup>.  
ولأنه فعل الأكابر من الصحابة وغيرهم من السلف الصالح<sup>٣٨</sup>.  
(و) رجحت طوائف (آخرون) منهم (تركنا الأسباب) أي التسبب بالكسب؛  
لأنه حاله -صلى الله تعالى عليه وسلم- وحال أهل الصفة<sup>٣٩</sup>.  
وفي «الصحيح»<sup>٤٠</sup> في قصة الذين يدخلون الجنة بغير حساب : «وعلى ربهم  
يتوكلون».  
وعدل الناظم عن تعبير «الأصل» بـ «التوكل» إلى تعبيره بـ «ترك الأسباب»  
لقول الولي العراقي في جعله الاكتساب في مقابلة التوكل نظرا؛ فإن الاكتساب لا ينافي  
التوكل، فإنه ركون القلب إلى الله -تعالى-، والاعتماد عليه، لا على السبب، فقد يحرم  
ثمرة السبب مع تعاطيه<sup>٤١</sup>.  
ثم استدل بحديث البيهقي : «اعقلها وتوكل»<sup>٤٢</sup>.  
وقول عمر : «ألا أخبركم بالمتوكلين؟ رجل ألقى حبة في بطن الأرض، ثم  
توكل على ربه»<sup>٤٣</sup>.  
وقول الجنيد : "ليس التوكل الكسب، ولا ترك الكسب، التوكل سكون  
القلب إلى موعود الله"<sup>٤٤</sup>.

<sup>٣٧</sup> رواه البخاري في «صحيحه» (١٩٦٧) والطبراني في «الكبير» (٦٣١) والبيهقي في «السنن  
الكبرى» (١٢٢٤) وغيرهم من الحفاظ.  
<sup>٣٨</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٩)  
<sup>٣٩</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٨)  
<sup>٤٠</sup> انظر : «صحيح البخاري» (٥٣٧٨) (٥٤٢٠) (٦١٠٧) (٦١٧٥) «صحيح مسلم» (٤٤٤)  
(٤٤٥) (٤٤٧)  
<sup>٤١</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٩)  
<sup>٤٢</sup> الحديث رواه البيهقي في «الأدب» (٧٧٨) وفي «شعب الإيمان» (١١٥٩) وغيره من الحفاظ.  
<sup>٤٣</sup> الحديث رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢١٥)  
<sup>٤٤</sup> رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢٧١) وانظر : «الغيث الهامع» (٨٤٠)



قال البيهقي : وعلى هذا ينبغي أن لا يكون تجريد هذا السكون عن القلب  
شرطا في صحة التوكل، بل هو مكتسب، ويظهر العلم، معتمد بقلبه على الله -  
تعالى-<sup>٣٨</sup>.

كما قال بعضهم : اكتسب ظاهرا، وتوكل باطنا، فهو مع كسبه لا يكون  
معتمدا على كسبه، بل معتمد في كفاية أمره على الله -تعالى-<sup>٣٩</sup>.  
قال -أعني العراقي- : فكان ينبغي التعبير بقوله : ورجح قوم ترك الأسباب وقوم  
الاكتساب<sup>٤٠</sup>.

#### [القول المختار في هذه المسألة التفصيل باختلاف أحوال الناس]

(و ثالث) أي ثالث الطوائف (يقول : هذا مختلفا) أي باختلاف الناس، فمن  
يكون في توكله لا يتسخط عند ضيق معيشته، ولا يتطلع لسؤال أحد، ولا تتعلق به  
نفقة لازمة لمن لا يرضى بحاله فالتوكل في حقه أرجح؛ لما فيه من مجاهدة النفس على  
ترك شهواتها ولذتها، والصبر على شدتها.

ومن يكون في توكله على خلاف ذلك فالإكتساب في حقه أرجح؛ حذرا من  
التسخط، وعدم الصبر، بل ربما وجب الكسب في حقه<sup>٤١</sup>.

(و) هذا القول بالتفصيل (هو المصطفى) أي المختار الذي عليه أكثر أهل  
العلم -كما قاله البيهقي-<sup>٤٢</sup> لما فيه من الجمع بين اختلاف الأدلة<sup>٤٣</sup>.

<sup>٣٨</sup> انظر : «شعب الإيمان» (١٢٧١ / ٩٧ / ٢)

<sup>٣٩</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٤٠)

<sup>٤٠</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٤٠)

<sup>٤١</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٩ / ٢) «تشنيف المسامع» (٣٧٦ / ٤) «الغيث الهامع» (٨٣٩)

«الآيات البيّنات» (٢٩٥ / ٤)

<sup>٤٢</sup> ذكره البيهقي في «شعب الإيمان» (١٢٨٧ / ١٠٢ / ٢)

<sup>٤٣</sup> انظر : «البدر الطالع» (٤٧٩ / ٢) «تشنيف المسامع» (٣٧٧ / ٤) «الغيث الهامع» (٨٣٩)

قال جمع<sup>٢٨</sup> : وهو نظير جواز التصديق بجميع المال لمن يصبر على الإضافة، وكرهته لمن ليس كذلك<sup>٢٩</sup>.

نعم، قال بعضهم : هذا التفصيل لا يتمشى إلا على أحد طريقي العلماء أن الاكتساب ينافي التوكل<sup>٣٠</sup>، وأما على الطريق الثاني الراجح عند الجمهور فلا؛ لأنهم عرّفوا التوكل بأنه الثقة بالله - تعالى - والإيقان بأن قضاءه نافذ، واتباع سنة نبيه - صلى الله تعالى عليه وسلم - في السعي فيما لا بد منه، لا سيما المطعم والمشرب والتحرز من العدو، كما فعله الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، تدبر.

### [كلام ابن عطاء الله السكندري في هذه المسألة]

و (من ثم) أي من هنا، وهو الثالث المصطفى، أي من أجل ذلك (قيل) أي قال الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري<sup>٣١</sup> في أوائل «الحكم» و «التنوير»<sup>٣٢</sup> ما معناه :

(قصّك التجريد) أي ميل نفسك إلى التجريد عن الأسباب الظاهرية، أي خروجك عنها وعدم معاناتها، (مع داعية الأسباب) بأن أقامك الله فيها، وهياًها لك، ووجدت السلامة في دينك عند معاناتها، وانقطع عنك بها طمعك عما بأيدي الناس، ولا شغللك عما أنت فيه من وظائف العبادات الظاهرة، والأحوال الباطنة، (شهوة) من شهوات النفوس (تقع) منك؛ لعدم وقوفك على مراد مولاك - عز وجل -،

<sup>٢٨</sup> منهم الولي العراقي رحمه الله تعالى.

<sup>٢٩</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٣٩)

<sup>٣٠</sup> وهو مذهب فاسد كما ذكره ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (٣٥١ / ٢)

<sup>٣١</sup> هو الإمام أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الإسكندري (ت : ٧٠٩ هـ) : المتصوف الشاذلي، من العلماء. كان من أشد خصوم الإسلام ابن تيمية. له تصانيف منها (الحكم العطائية) و (تاج العروس) و (لطائف المنن في مناقب المرسى وأبي الحسن) توفي بالقاهرة. وينسب إليه كتاب (مفتاح الفلاح) وليس من تأليفه. انظر «الأعلام» (٢٢٢ / ١)

<sup>٣٢</sup> أي كتاب «التنوير في إسقاط التدبير» وقد رأيت مطبوعاً بتحقيق محمد عبد الرحمن الشاغول.

ولموافقتك مراد نفسك، (خفية)؛ لأن ظاهر ذلك أن مرادك بالتجرد الانقطاع إلى الله -تعالى-، والتقرب إليه، وباطنه أن مرادك الشهرة بالولاية ليقصدك الناس بالاعتقاد والتقرب إليك، فتقطع عما أنت بصدد<sup>٣١</sup>.

وقد قال بعض العارفين : إقبال الناس على المريد قبل كماله سم قاتل.  
وربما انقطعت بذلك عن وظائفك وأورادك، وصرت تستشرف لما بأيدي الناس.

(وعكسه) أي قصدك الأسباب مع داعية التجريد منه -تعالى-، بأن يسر لك القوت ونحوه من ضرورياتك من حيث لا تحتسب، وجعل نفسك مطمئنة عند تعذره متعلقة بمولاك واستقمت على الاشتغال بوظائف الطاعات، (انحطاط) لك (عن ذروة) بضم الذاو وكسرها، قيل : وفتحها، وهي من كل شيء أعلاه، (بها) الرتبة (العلا ينابط) أي يعلق، فهو منحط عن الرتبة العلية؛ لأن التجريد مقام رفيع أقام الحق -تعالى- فيه خواص عباده، فحيث أقامك -تعالى- في هذا المقام فلا تنحط عن ربتهم إلى منازل أهل الانتقاص، لأن فيه الرجوع إلى الخلق بعد التعلق بالحق، فلو لم يكن إلا مخالطة أبناء الدنيا لكان كافيا في دنائة المهمة<sup>٣٢</sup>.

قال أبو عبد الله القرشي<sup>٣٣</sup> : من لم يأنف من مشاركة الأضداد في الأسباب فهو خسيس المهمة.

<sup>٣١</sup> انظر : «التنوير في إسقاط التدبير» (١٣٤) «الغيث الهامع» (٨٤٠)

<sup>٣٢</sup> انظر : «التنوير في إسقاط التدبير» (١٣٤) «الغيث الهامع» (٨٤٠)

<sup>٣٣</sup> لعلة الإمام محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبد الله القرشي الهاشمي (٥٤٤ - ٥٩٩ هـ) : الزاهد. أندلسي الأصل، من الجزيرة الخضراء. أقام بمصر مدة، وسكن القدس وتوفي بها، ودفن بأملا (مقبرة القدس القديمة) له كلمات وجل، في آداب المعاملات وطرائق أهل الرياضات، جمعها بعض تلاميذه في كتاب "الفصول". انظر «الأعلام» (٣١٩/٥)

فالأصلح كما قاله المحقق لمن قدر الله فيه داعية الأسباب سلوكها دون التجريد، ولمن قدر الله فيه داعية التجريد سلوكه دون الأسباب<sup>٢٢</sup>.

#### [التحذير من مكاييد الشيطان اللطيفة]

(وقد يجي) بحذف الهمزة (الشيطان) للإنسان (باطراح) أي طرح وترك (جانب) الله - تعالى - (رب الناس)، أي بطرح التجريد الموصل إلى الله - تعالى -.

(كالنصاح) أي كصورة المبالغ في النصحية، فيأتيه (في صورة) تحسين (الأسباب)، فلا يأمره من أول الأمر بطرح جانبه - تعالى -، وإنما يأتيه أولاً في صورة تحسين الأسباب، كأن يقول لسالك التجريد الذي سلوكه له أصلح من تركه له : إلى متى تترك الأسباب؟ ألم تعلم أن تركها تطلع معه القلب إلى ما في أيدي الناس؟ ويفتح باب الطمع؟ ولا يمنعك الإسعاف والإيثار؟ ولا القيام بالحقوق وغيرها؟. فلا يزال به حتى يعود إلى الأسباب، فتصيبه كدورتها، وتغشاها ظلمتها، ويعود الدائم في سببه أحسن حالا منه<sup>٢٣</sup>.

(أو) أي وقد يجي الشيطان (بكسل و مهن) أي خضوع وتذلل له، كالنصاح أيضاً، فيأتيه (في صورة) تحسين (التوكل)، فلا يأمره من أول الأمر بالتوكل، وإنما يأتي في تحسين صورته، كأن يقول لسالك الأسباب الذي سلوكه لها أصلح من تركه لها : لو تركتها وتجردت لأشرق لك الأنوار، ولصفا منك القلب، وأتاك ما يكفيك من عند الله، فاتركها ليحصل لك ذلك.

فيجرحه تركها الذي هو غير أصلح له إلى الطلب من الخلق، والاهتمام بالرزق<sup>٢٤</sup>.

<sup>٢٢</sup> انظر : «البدر الطالع» (٢/ ٤٨٠)

<sup>٢٣</sup> انظر : «التنوير في إسقاط التدبير» (١٣٤) «الغيث الهامع» (٨٤١) «البدر الطالع» (٢/ ٤٨٠)

<sup>٢٤</sup> انظر : «الغيث الهامع» (٨٤١) «البدر الطالع» (٢/ ٤٨٠)



وبالجملة، فالشيطان شأنه أن يأتيك فيما أنت فيه مما أقامك الله، فيحقره عندك لتطلب غيره، فيشوش عليك قلبك، ويكدر وقتك، وإنما قصده بذلك أن يمنعك الرضا عن الله - تعالى - فيما أنت فيه، وأن يخرجك عن مختار الله لك إلى مختارك لنفسك، وما أدخلك الله فيه تولى إعانتك عليه، وما دخلت فيه بنفسك وكِلتَ إليه<sup>١٠٠</sup>، {وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطان نصيراً<sup>١٠١</sup>}.

#### [علامة الموفق]

(ومن يوفق الإله) - عز وجل -، وتقدم أن التوفيق عند الجمهور : خلق قدرة الطاعة في العبد<sup>١٠٢</sup>.

وعند إمام الحرمين : خلق الطاعة نفسها<sup>١٠٣</sup>.

(يبحث عن ذين) الأمرين اللذين يأتي بهما الشيطان في صورة غيرهما كيدا منه؛ لعله أن يسلم منهما حال كونه (عالماً بأن) - مخففة من الثقيلة - أي بأن الحال والشأن (لا يحدث) ولا يوجد (في الكون)، هو عند أهل التحقيق كما قاله السيد<sup>١٠٤</sup> : عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق، وإن كان مرادفا للوجود المطلق عند أهل النظر، وهو بمعنى المكون عندهم<sup>١٠٥</sup>.

<sup>١٠٠</sup> انظر : «الغيث الحامع» (٨٤١) «تشنيف المسامع» (٣٨٠ / ٤)

<sup>١٠١</sup> سورة الإسراء، الآية (٨٠)

<sup>١٠٢</sup> انظر : «حاشية العطار» (٤٦٩ / ٢) «مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة» (١٦٥ / ١) «المغني» للإمام المتولي (٤٣ / ١) «التحبير شرح التحرير» (٦٢ / ١) «غاية الوصول في شرح لب الأصول» (١٦٥)

<sup>١٠٣</sup> وهو مثل رأي القدريّة كما ذكره المرداوي في «التحبير شرح التحرير» (٦١ / ١) وانظر : «حاشية العطار» (٤٦٩ / ٢)

<sup>١٠٤</sup> هو السيد علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) وقد سبقت ترجمته.

<sup>١٠٥</sup> انظر : «التعريفات» (١٨٨)



(إلا ما أرادَه) الله - عز وجل - وجوده منها أو من غيرهما، فافهم واعتصم بالله - تعالى -، {ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم} <sup>٢٠٦</sup>.

(ولا ينفعنا) أيها العلماء (عرفاننا) أي علمنا (بما انجلي) من أنه لا يحدث في الكون إلا ما أرادَه، ويصح أن يبين ما بالمعلوم الذي تضمنه هذا الكتاب «البدر الناعم»، ويوجه بأن الفائدة فيه أتم، لكن الأليق بالمقام الأول <sup>٢٠٧</sup>.

(إلا إذا أرادَه) - تعالى - أي نفعنا بذلك، بأن يوفقنا به خالصا من نحو العجب من الآفات <sup>٢٠٨</sup>؛ لأنه - تعالى - يفعل بعباده ما يشاء، ويحكم بما يريد، سواء كان أصلح أم لم يكن، فإن الخلق خلقه، والأمر أمره، و ﴿لَا يُشْئِلُ عَمَّا يُفَعِّلُ وَهُمْ يُشْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

(تعالى) ربنا (جدا) - بفتح الجيم - أي سلطانا، وكمال غنى، (ومجدا) أي شرفا، وكرما، (وسما) أي ارتفع (جلالا) أي عظمة باهرة.

#### [خاتمة الكتاب]

ثم استأنف الناظم - رحمه الله تعالى - كلاما صرح به تمام نظمه فقال : (وقد أتى القول) أي «نظم جمع الجوامع» وتم (على) وفق (المطلوب) والمقصود.

وتقدم في الخطبة أن قصده بنظمه التسهيل على الفتى الطالب حفظ العلم، حال كونه (منقحا) اسم مفعول من التنقيح، (موضح) من التوضيح (الأسلوب) - بضم الهمزة - أي الطريق، بحيث إنه مع كونه نظما يساوي «الأصل» في الوضوح، بل أوضح منه في بعض المواضع، ومن قابل بينهما صدق ذلك، وليس الخبر كالمعاينة.

<sup>٢٠٦</sup> سورة آل عمران، الآية (١٠١)

<sup>٢٠٧</sup> انظر : «البدر الطالع» (٢/ ٤٨١)

<sup>٢٠٨</sup> انظر : «البدر الطالع» (٢/ ٤٨١)

ولعل الناظم -رحمه الله تعالى- لم يبالغ في مدح «منظومته» زيادة في ترغيب الناس فيها؛ للاستغناء بذلك بما مدح به أصلها، ولكمال إخلاصه، وتوكله على مولاه -عز وجل- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

ويدل على ذلك قوله الآتي آخر الأبيات : «وحسبنا الله تعالى وكفى».

ثم إنه -رحمه الله تعالى- ختمها بالحمد له -عز وجل-، والصلاة والسلام على رسوله -صلى الله تعالى عليه وسلم-، كما بدأ بذلك، رجاء لقبول ما بينها، فقال: **(والحمد لله الكريم)** الذي يعطي ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي، **(ظاهرا وباطنا وأولا وآخر)** حدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه، كما يحب ويرضى، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، سبحانه لا تثنى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

**(ثم [صلاة])** الله **([وسلام]... الرب)** -عز وجل- **(على)** سيدنا وشفيعنا **(النبي)** محمد -صلى الله تعالى عليه وسلم-، **(وآله والصحب)** والتابعين لهم بإحسان، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، **(ما هطل الصبح)** بالبناء للمفعول من «الهطل» وهو: تتابع المطر المتفرق العظيم القدر، **(بَوَيْل)** أي مطر شديد ضخيم القطر، **(وكفا)** أي تقطر ونزل، **(وحسبنا الله)** سبحانه و **(تعالى)** أي هو محتسبنا وكافينا، **(وكفى)** به محتسبا وكافيا.

وأسألك اللهم بجلال وجهك، وباهر قدرتك، وبواسع جودك وكرمك، وبجاه حبيبك الأعظم، سيدنا محمد -صلى الله تعالى عليه وسلم-، وبجاء جميع رسلك، وأنبيائك، وكافة ملائكتك، وأوليائك، أن تنفع بهذا الشرح المسلمين، ولا سيما أولادي وأصحابي المحبين، وأن لا تعاقبني فيه ولا في غيره، من جميع أثارى

<sup>١٠٠</sup> كذا في الأصل، وفي المطبوع (سلام وصلاة)

بقبيح ما ارتكبت من الذنوب، وعظيم ما اقترفت من العيوب، إنك أرحم الراحمين،  
وأكرم الأكرمين.

ونسألك اللهم من خير ما سألك منه نبيك -صلى الله تعالى عليه وسلم-،  
ونعوذ من شر ما استعاذك منه حبيبك -صلى الله تعالى عليه وسلم-، يا من بيده الخير  
كله، نسألك الخير كله، ونعوذ بك من الشر كله.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ  
قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

اللهم إنا نسألك أن توفقنا للتقوى والاستقامة، وتمنحنا خاتمة الحسنی  
والسعادة، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد  
لله رب العالمين آمين ٣

يقول المؤلف الشارح أحقر الورى، وأذل من في أم القرى،  
محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي - كان الله له، وختم بالصالحات عمله - :  
ابتدأت في تأليف هذا الشرح الذي سميته بـ  
«إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع»  
عصر يوم الجمعة، سادس شهر الربيع الأول، عام خمس وعشرين وثلاثمائة<sup>١٠٠</sup> وألف،  
وفرغت منه ضحوة يوم الجمعة المباركة، رابع عشر الربيع الثاني، عام ستة وعشرين  
وثلاثمائة<sup>١٠١</sup> بعد الألف.  
فكانت مدة التأليف ثلاثة عشر شهرا ونحو ثمانية أيام،  
وكل ذلك في مكة المكرمة،  
نعم، كتبت منه شيئا في عرفات،  
ومنى، أيام الوقوف ورمي الجمرات.  
والله سبحانه وتعالى  
أعلم.<sup>١٠٢</sup>

---

<sup>١٠٠</sup> في الأصل : (ثلاثمائة)

<sup>١٠١</sup> في الأصل : (ثلاثمائة)

<sup>١٠٢</sup> هذا آخر ما وجدته في النسخة الخطية التي اعتمدت عليها، وبهذا انتهيت من تحقيق هذا الكتاب، حامدا لله اكريم الوهاب، وكان ذلك في ليلة الأحد الموافق ٢ / ١ / ٢٠١٦ م، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قلت : مكتوب في هامش المخطوط ما يلي : (قد قوبلت هذه النسخة من أولها إلى آخرها مع نسخة المؤلف التي قد صححها بنفسه، وذلك بقراءة المكرم عبد الله بن عبد العزيز باشيبان، وقد أجازها المؤلف بنشرها وإشاعتها، نفع الله به المسلمين آمين ٣، تحريراً في الصفا، أواخر الربيع الثاني سنة ١٣٣٦، كتبه المؤلف - عفا الله عنه -).

[فهرس المراجع التي ذكرت في هذا الباب ولم تذكر في بابي الاجتهاد والتقليد]

- (١) أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢
- (٢) الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨
- (٣) اعتلال القلوب : أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاذي الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- (٤) إكمال الأعلام بتلخيص الكلام : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ٢
- (٥) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية : محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ)، الناشر: مطبعة الحلبي، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨ هـ، عدد الأجزاء: ٤
- (٦) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
- (٧) تاريخ دمشق : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٨٠
- (٨) التنوير في إسقاط التدبير : أحمد بن عطاء الله السكندري، تحفي : محمد عبد الرحمن الشاغل، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٧، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- (٩) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٨.



- (١٠) الرسالة القشيرية : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢
- (١١) الزاهر في معاني كلمات الناس : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢
- (١٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الميمني السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٢
- (١٣) شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، عدد الأجزاء: ٧
- (١٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦
- (١٥) الطب النبوي: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: مصطفى خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٢
- (١٦) المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، عدد الأجزاء: ٢٠
- (١٧) طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠
- (١٨) عمل اليوم والليلة : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦
- (١٩) عوارف المعارف : أبو حفص عمر المسروردي، تحقيق: عبد الحليم محمود بن الشريف، دار المعارف، بدون سنة الطبع.
- (٢٠) غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ٣

- (٢١) قضاء الأرب في أسئلة حلب : تقي الدين السبكي، تحقيق : محمد عالم عبد المجيد الأفغاني، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، سنة ١٤١٣ هـ.
- (٢٢) قواعد الأحكام في مصالح الأناس : أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٢.
- (٢٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس : إسحاق بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.
- (٢٤) لسان العرب : ابن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشافلي، دار النشر : دار المعارف، البلد : القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
- (٢٥) مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢.
- (٢٦) المخصص : أبو الحسن علي بن إسحاق بن سيدة المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.
- (٢٧) مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، الناشر: دار الجليل - لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٢٨) مسند أبي يعلى الموصلي : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣.
- (٢٩) مسند الشهاب القضاعي : أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٢.
- (٣٠) معجم ابن الأعرابي : أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣.
- (٣١) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة

- (٣٢) معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء : ٦
- (٣٣) المغني : الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المأمون المتولي الشافعي ( المتوفى ٤٧٨ هـ )، الناشر : غير معروف، عدد الأجزاء : ١
- (٣٤) المنتخب من كتاب الزهد والرقائق : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب ( ٤٦٢ هـ )، تحقيق د. عامر حسن صبري، الناشر دار البشائر الإسلامية، سنة النشر ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مكان النشر بيروت / لبنان
- (٣٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ( المتوفى : ٦٠٦ هـ )، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء : ٥

## [فهرس الموضوعات]

الموضوعات	الصفحات
[مقدمة المحقق] .....	٣
[نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها] .....	٤
[نص محقق لكتاب «إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع نظم جمع الجوامع»] .....	٦
[متن كتاب «البدر اللامع نظم جمع الجوامع» باب التصوف] .....	٧
[نص شرح المصنف] .....	١١
[خاتمة] -نسأل الله تعالى حسنها- : في مبادئ التصوف .....	١١
[اختلاف العلماء في تعريف التصوف] .....	١١
[أول واجب على المكلف معرفة الله -تعالى-] .....	١٣
[من لم يبلغه الدعوة لا يعذب] .....	١٣
[أهل الفترة ناجون] .....	١٤
[والدا الرسول -صلى الله عليه وسلم- ناجيان] .....	١٥
[أقوال أخرى في أول الواجبات على المكلف] .....	١٥
[اختلاف الناس في أول الواجبات لفظي عند الإمام الرازي] .....	١٨
[رد الولي العراقي على من قال بأن الاختلاف فيه معنوي] .....	١٩
[صفات صاحب النفس الآبية] .....	٢٠
[صفات العارف بالله -تعالى-] .....	٢٢
[تعريف الولي] .....	٢٧
[تحريم إيذاء ولي من أولياء الله -تعالى-] .....	٢٨
[صفات ساقط الهمة] .....	٢٨
[العاقل لا يآثر طريق دنيئ الهمة] .....	٣٠

٣١	[الخاطر المأمور].....
٣٢	[أقسام الخاطر المأمور].....
٣٢	[الفرق بين الخاطر الملكي والإلهامي].....
٣٢	[تعريف الوارد].....
٣٣	[التحذير من الخاطر الشيطاني].....
٣٤	[استغفارنا يحتاج إلى استغفار].....
٣٥	[ترك العمل خوفا من الرياء والعجب من مكاييد الشيطان].....
٣٨	[الخاطر المنهي عنه].....
٣٨	[الفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان].....
٣٩	[التزام الاستغفار عند الميل إلى المنهي عنه].....
٤٠	[حديث النفس والهيم مغفوران].....
٤٢	[شرط عدم المؤاخذه بحديث النفس والهيم].....
٤٢	[العزم مؤاخذه به].....
٤٣	[مراتب ما يجري في النفس وأحكامها].....
٤٥	[أقسام النفس].....
٤٦	[وجوب التوبة عند غلبة النفس الأمانة بالسوء].....
٤٦	[ذكر الموت من أسباب دفع النفس الأمانة بالسوء].....
٤٨	[الخوف من الله - تعالى - وذكر رحمته من أسباب دفع القنوط].....
٥١	[معنى التوبة].....
٥٢	[شروط التوبة].....
٥٤	[شرط التوبة الذي يتعلق بحق آدمي].....
٥٦	[صحة التوبة بعد نقضها عند الجمهور].....
٥٦	[وجوب التوبة ولو كانت من الصغيرة].....
٥٨	[صحة التوبة من بعض الذنوب].....
٥٨	[اختلاف صحة التوبة من الذنب الكبير مع الإصرار].....



٦٠	[اختلاف العلماء في قبول التوبة هل هو قطعي أو ظني؟]
٦٠	[الخطاير المشكوك فيه].
٦٣	[قصة الإمام أبي إسحاق في تثليث الوضوء]
٦٣	[كل أمر وقع بقدره الله - تعالى - وإرادته]
٦٥	[معنى الكسب]
٦٥	[الله خالق والعبد مكتسب]
٦٦	[الإمام الأشعري لم ينفرد بمبدأ الكسب]
٦٧	[القدرة لا تصلح للضدين خلافا للمعتزلة]
٦٨	[الرد على من قال بأن القدرة تصلح للضدين على سبيل البذل]
٦٩	[الكلام على عجز العبد]
٦٩	[الفرق الضروري بين الزمن والممنوع من الفعل]
٦٩	[تعريف العجز عند الفلاسفة]
٧٠	[اختلاف العلماء في التفضيل بين التوكل والاكتساب]
٧٢	[القول المختار في هذه المسألة التفصيل باختلاف أحوال الناس]
٧٣	[كلام ابن عطاء الله السكندري في هذه المسألة]
٧٥	[التحذير من مكاييد الشيطان اللطيفة]
٧٦	[علامة الموفق]
٧٧	[خاتمة الكتاب]
٨١	[فهرس المراجع التي ذكرت في هذا الباب ولم تذكر في بابي الاجتهاد والتقليد]
٨٥	[فهرس الموضوعات]